



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



## أعلام التصوف في الطريقة القادرية بوادي سوف نماذج مختارة

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:  
د. جمال الأشراف

إعداد الطالبين:  
السعيد نايلي  
السعيد بزعي

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
زهير بن كتفي	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
جمال الأشراف	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أحمد عامر باي	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م





جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



## أعلام التصوف في الطريقة القادرية بوادي سوف نماذج مختارة

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:  
د. جمال الأشراف

إعداد الطالبين:  
السعيد نايلي  
السعيد بزعي

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
زهير بن كتفي	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
جمال الأشراف	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أحمد عامر باي	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

والدي الحبيب وإلى أمي الغالية متمهم الله بالصحة والعافية.

وإلى شريكة الحياة ورفيقة الدرب أم أولادي:

خالد ورندة وسعيدة وعائشة وإبراهيم حمهم الله أجمعين آمين

وإلى جميع إخوتي وأخواتي وأقاربي

وإلى كل زملائي في دفعة الماجستير 2023م. عقيدة إسلامية بجامعة الوادي

السعيد نايلي

## إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع والشريف إلى روح قدوتنا وشفيعنا سيدنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وآله وصحبه وسلم

وإلى روح والدي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته

وإلى الوالدة الكريمة حفظها الله تعالى وبارك لنا في عمرها ومتعها بالصحة والعافية

وإلى الأب الروحي شيخنا المرابي العلامة سيدي الحاج عبد الرؤوف السعيد بن علي الرقيبي  
السوفي الذي حفظني القرآن وعلمني إياه

وإلى جميع إخواننا الذين أحببناهم وأحبونا في الله ومن كان سببا في نجاحنا وتوقفنا

السعيد بزعي

## شكر وتقدير

نتقدم بخالص الشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور جمال الأشراف الذي شرفنا بتفضله وتكرمه علينا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة فله منا جزيل الشكر على صبره معنا وعلى دعمه لنا وندعو الله أن يجزيه عنا خير الجزاء وأوفره.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل بكلية العلوم الإسلامية بالوادي ونخص بالذكر أساتذة قسم أصول الدين كل باسمه وجميل وسمه الذين لم ييخلوا علينا بعلمهم ونُصحهم طيلة مرحلة دراستنا الجامعية بطوريتها.

ونشكر أيضا عمال المكتبة المركزية بجامعة الوادي على المساعدة القيمة وتسهيل الحصول على المراجع وأخص بالذكر الأستاذة فجرة.

كما نشكر كل من دعمنا ورفع هممتنا على إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر: الأستاذ إبراهيم عاشور بن أحمد، والشيخ السعيد عقيب، والشيخ الطاهر بن اعمارة الادغم، والنسابة مُحَمَّد فضيل بن عمر، والأخ الفاضل صالح بوتة، والزميل العزيز عبد الفتاح دروني فلهم منا كامل الشكر والتقدير.

### ملخص البحث

إن العالم الإسلامي عرف انتشار الطرق الصوفية في وقت مبكر، واستقطبت هذه الطرق أبناء المسلمين من العلماء والمصلحين وعمامة أطياف المجتمع لما تدعوا إليه من تزكية للنفس والتكافل الاجتماعي، ومن بين هذه الطرق الطريقة القادرية التي انتشرت في وادي سوف وكان لأعلامها اليد الطويلة في المحافظة على تماسك المجتمع السوفي وخاصة في فترة الاستعمار الفرنسي للمنطقة.

وتهدف هذه الدراسة الى التعريف بهؤلاء الأعلام وبيان أبرز محطات حياتهم، والوقوف على ما قاموا به من الحفاظ على الدين واللغة العربية والدعوة إلى التصوف للإفادة منه في حياتنا المعاصرة. ولقد اعتمدنا على المنهج الوصفي لكونه الأنسب لعرض موضوع البحث من حيث ذكر المصطلحات وتاريخ المنطقة والحديث عن حياة الأعلام وما فيها من أحداث. ومن نتائج هذا البحث: الدور الكبير الذي لعبته شخصيات الطريقة القادرية بوادي سوف في تثبيت مبادئ الإسلام واللغة العربية، والتفاف مختلف طبقات المجتمع حول شخصيات الطريقة القادرية بالمنطقة وتأثرهم بمواقفهم.

**Abstract:**

The Islamic world knew the spread of Sufi sects at an early age, and these sects attracted the children of Muslims such as scholars, inspirations, and the general segments of society because of what they called for in terms of self-purification and social solidarity. Soufian society especially in the period of French colonization of the region.

This study aims to introduce these notables and clarify the most prominent stations of their lives, and to stand on what they have done in terms of preserving religion and the Arabic language and calling for Sufism to benefit from it in our contemporary life. We have relied on the descriptive approach because it is the most suitable for presenting the topic of research in terms of mentioning the terms, the history of the region, and talking about the life of the media and its events. Among the results of this research: the great role played by the figures of the Qadiriyya in Oued souf in establishing the principles of Islam and the Arabic language, and the gathering of the various classes of society around the figures of the Qadiriyya method in the region and their influence on their positions.

قائمة المختصرات في البحث

الجزء	ج
الصفحة	ص
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
لا طبعة	لا ط
لا مكان طبع	لا م
بدون ذكر تاريخ	د ت

# مقدمة

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فعرف العالم الإسلامي انتشارا للطرق الصوفية، ومن بين هذه الطرق الطريقة القادرية التي تعتبر أول الطرق ظهورا في العالم الإسلامي، وكان لها تأثيرها في مختلف ميادين الحياة من خلال أعلامها الذين قاموا بنشرها والدعوة إليها منذ ظهورها إلى يوم الناس هذا، وتعتبر وادي سوف من بين المناطق التي انتشرت فيها الطريقة القادرية وبرزت شخصياتها من خلال ما قاموا به من أدوار وأعمال مختلفة لصالح الأمة والمجتمع حافظوا بها على مبادئ الدين والهوية الوطنية، وتزخر منطقة سوف بقامات علمية وثقافية وروحية كثيرة وهو ما يعكس ثراء في المؤسسات التكوينية التي من بينها الطرق الصوفية، وفي البحث محاولة للكشف والتعريف بواحدة منها من خلال التعريف بأهم رموزها، وهنا يمكن طرح الإشكالات الآتية:

### الإشكالية:

من هم أشهر أعلام الطريقة القادرية بوادي سوف؟ وماهي أدوارهم الروحية والاجتماعية والثقافية والعلمية؟

أهمية الموضوع: تتجلى أهمية الموضوع في عدة جوانب منها:

- معرفة جهود وتضحيات هؤلاء الأعلام تبعث في الأجيال روح الثبات على الحق.
- إنصاف أعلام التصوف في "سوف" والاعتراف بأدوارهم.

أسباب اختيار الموضوع : هناك عدة أسباب دعت إلى اختيار موضوع البحث من أهمها:

#### الأسباب الذاتية:

- الرغبة في معرفة رجال الطريقة القادرية بوادي سوف.
- الوقوف على الجهود الكبيرة التي قدمها رجال الطريقة القادرية

#### الأسباب الموضوعية:

- إبراز جهودهم في نشر التصوف.
  - المساهمة في إثراء المادة العلمية حول أعلام الطريقة القادرية بالمنطقة.
- أهداف الموضوع:** يمكن إبراز جملة من الأهداف يحققها هذا البحث في النقاط التالية:

- التعريف بأبرز أعلام الطريقة القادرية بوادي سوف.
- الوقوف على ما قام به مشايخ الطريقة القادرية بوادي سوف في الحفاظ على الدين واللغة العربية والدعوة إلى التصوف والإفادة منه في حياتنا المعاصرة.
- بيان منهجهم وتمسكهم بدينهم الحنيف في التعامل مع المستعمر الفرنسي.

**الدراسات السابقة:** من بين الدراسات السابقة التي وجدنا لها صلة بموضوعنا هي:

- عاشوري قمعون: "دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية" وهو مقال منشور في مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع 03، جوان 2006م. وهو دراسة تناولت بشكل جيد شخصية الشيخ الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز، إلا أنه أجمل بعض الأحداث ولم يفصلها.

- تومي إيمان بنت عبد المجيد وجاب الله مروة: "التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف 1892م\_1962م" وهي رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017م/2018م. وقد ذكرتا أعلام الطريقة القادرية في جزئية بسيطة من خلال حديثهما عن مؤسسي الزوايا القادرية بوادي سوف.

### منهجية البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي لكونه الأنسب لعرض موضوع البحث من حيث ذكر المصطلحات وتاريخ المنطقة، والحديث عن حياة الأعلام وما فيها من أحداث.

### صعوبات البحث:

واجهنا عند إعدادنا هذا البحث بعض الصعوبات ولكن أكثرها تتمثل في شح المعلومات المتعلقة بالموضوع وإن وجدت فهي مكررة في أغلب المراجع.

### خطة البحث:

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وتكلمنا في المقدمة عن انتشار الطريقة القادرية وأعلامها بصفة عامة، وذكرنا عناصر المقدمة من أهمية الموضوع إلى الخطة المتبعة حسب ما طلب منا، وفي المبحث الأول تناولنا التعريف بالطريقة القادرية وقسمناه إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول مفهوم الطريقة والعلم والتصوف والزاوية، أما الثاني فقد دار حول التعريف بمؤسس الطريقة القادرية وأسسها وأورادها، ثم خصصنا المبحث الثاني بمطلبين تحدثنا فيهما عن إقليم وادي سوف ثم عن مراحل دخول الطريقة القادرية بوادي سوف.

وأما المبحث الثالث فخصصناه للأعلام في ثلاثة مطالب: الأول تناولنا فيه بالبيان الشيخ إبراهيم العوامر، والمطلب الثاني تناولنا فيه الشيخ مُجَّد الهاشمي الشريف، والمطلب الثالث تحدثنا فيه عن الشيخ عبد العزيز الشريف، وأخيرا الخاتمة التي ضمناها أهم النتائج والتوصيات.

# المبحث الأول: التعريف بالطريقة

## القادرية

المطلب الأول: مفهوم الطريقة والعلم والتصوف والزاوية

المطلب الثاني: التعريف بمؤسس الطريقة وأسسها وأورادها

## المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية

للتعريف بالطريقة القادرية لا بد من ذكر المؤسس، وبعض المصطلحات الصوفية، والمرتكزات التي تسير عليها هذه الطريقة المباركة، وبيان بعض أوراها التي تتميز بها عن الطرق الأخرى، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

### المطلب الأول: مفهوم الطريقة والعلم والتصوف والزاوية

#### الفرع الأول: الطريقة

لغة: السيرة طريقة الرجل ومذهبه. يقال: مازال فلان على طريقة واحدة. وفلان حسن الطريقة، والطريقة الحال، ويقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة. والعرب تقول للرجل الفاضل: هذا طريقة قومهم، وطريقة القوم أمثالهم وخيارهم، وهؤلاء طريقة قومهم، وإنما تأويله هذا الذي يُتغى أن يجعله قومه قدوةً ويسلكوا طريقته.<sup>(1)</sup>

اصطلاحاً: "هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات."<sup>(2)</sup>

وقد بين شيخ مشايخنا عبد الباقي مفتاح أن هذه السيرة مبنية على الأخلاق وأخذ العهد الرابط بين المرید وشيخه بقوله: " الطريقة: هي السلوك إلى رضا الله تعالى، ولا بد للسلوك من ركائز يرتكز عليها وأجنحة يسير بها، وهي التحلي بالأخلاق الكريمة، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم، والتخلي عن الأخلاق الذميمة، على

1- جمال الدين بن منظور، لسان العرب. تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فتحي السيد، ج8، لا ط، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د ت، ص 176.

2- علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، كتاب التعريفات. تحقيق: محمود رأفت الجمال، ط 1، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 2012 م، ص 117.

السالك الحق أن يتحلى بالصبر عند البلاء، والشكر عند النعم، والتواضع والحلم والرحمة والتوكل والمجاهدة والصدق والإخلاص والحب والزهد في الدنيا والإقبال على الأخرى، والتخلي عما يخالف ذلك. عليه أن يكون قدوة لتلاميذه وأن يأخذ العهد عليهم أن لا يتخلوا عنها، لكي يستطيع أن يسلك بنفسه وبهم في الطريق المستقيم الذي يوصلهم إلى رضا ربه عز وجل.<sup>(1)</sup>

### الفرع الثاني: العَلم

لغة: (عَلِمَ) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة. يقال: علمت على الشيء علامة. ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب. وخرج فلان معلما بكذا. والعلم: الراية، والجمع أعلام. والعلم: الجبل، وكل شيء يكون معلما: خلاف المجهل. وجمع العلم أعلام أيضا.<sup>(2)</sup> وسيّد القوم، رجل مشهور فلانٌ علّمٌ من أعلام الفكر و الأدب. وما يُهتدى به كالراية أو الجبل نارٌ على علّم: شخص معروف بين الجميع كالنار في رأس الجبل لا تخفى على أحد، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24]، أشهر من نار على علم: ذائع الصيت.<sup>(3)</sup>

اصطلاحاً: العَلمُ عموماً هو شخص ذو مكانة أو قيمة علمية أو أدبية أو معنوية، أما المصطلح الإجرائي فهو من عرف بالانتماء إلى الطريقة القادرية من العلماء، أو صاحب زاوية اشتهر بمواقفه النضالية في تاريخ وادي سوف، ولا يعني بالضرورة أنه مشهور بالولاية.<sup>(4)</sup>

1- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته. لا ط، الجزائر، دار الهدى، 1429هـ-2008م، ص 119\_120.

2- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 4 لا ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ص 322 .

3- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج2، ط1، عالم الكتاب، 1429 هـ 2008 م، ص 15.

4 عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر. ط 1، المسيلة الجزائر، دار الخليل القاسمي، 1724 هـ، ص 8

## الفرع الثالث: التصوف

لغة: (صَوْفَ) الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف. والباب كله يرجع إليه.<sup>(1)</sup>

ومع هذا فهناك من يرجع التصوف إلى مصادر مختلفة فمنهم من ينسبه إلى الصفة والصوف باعتبار ظاهر الصوفية، أي لباس الصوف وأهل الصفة. ومن نسبه إلى الصفا والصف الأول فباعتبار بواطنهم، أي سلامة قلوبهم وإقبالها على الله. وهذه الألفاظ، الصفة والصوف والصفاء والصف الأول، معانيها متفقة.<sup>(2)</sup> أما نسبة التصوف إلى صوفة وهو الغوث بن مرة وإلى سوف اليونانية فلا يُسَلِّمُ بها الصوفية؛ لعدم وجود ما يثبت ويجزم صحة النسبة الأولى، وما في الثانية من خطر إرجاع التصوف إلى مصادر غير إسلامية.<sup>(3)</sup>

اصطلاحاً: " الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطناً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال."<sup>(4)</sup>

وجاء في كتاب التصوف الإسلامي المقارن: أن التصوف مبني على قسمين، الظاهر وهو الشريعة التي يشترك فيها الجميع، والباطن هو الحقيقة الخاصة بالصفوة بحكم الاستعدادات التي يملكونها والتي تؤهلهم لمعرفة الحقيقة. وقال: " يمكن القول بأن علم الباطن لا يشتمل على الحقيقة فقط، وإنما يشتمل أيضاً السبل المعدة الموصلة إليها، وجملة هذه السبل هي المسماة

1- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة. المصدر السابق، ص 109 .

2- محمد ابن إسحاق الكلاباذي، أبو بكر، التعرف لمذاهب التصوف. لا ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت، ص 24\_21.

3- معمر قول، مطبوعة التصوف الاسلامي، مقرر السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان، جامعة حمه لخضر الوادي، ص 7\_6.

4- علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، كتاب التعريفات. مصدر سابق، ص 50 .

بالطريقة...وعلم الباطن، باعتباره هكذا مشتملا على الطريقة والحقيقة معاً كوسيلة وكغاية هو المسمى في العربية بالتصوف.<sup>(1)</sup>

### الفرع الرابع: الزاوية

لغة: الزاوية جمعها الزوايا، وَزَوَى الشيءَ يَزْوِيهِ زَوِيًّا وَزَوِيًّا فَانزَوَى، وزواه: قبضه. وزويت الشيء، بمعنى جمعته وقبضته. وانزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضاموا.<sup>(2)</sup>

اصطلاحاً: " وأخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح وغرفة لتحفيظ القرآن ولاستقبال الزائرين."

وهي تقوم بالعديد من الأدوار بحسب الزمان والمكان وحال أصحابها، فتُقام فيها: الخلوة والإطعام وإيواء المشردين والمشاركة في الحرب وحل النزاعات وغيرها.<sup>(3)</sup>

وقد ظهر مصطلح الزاوية بالمغرب في القرن الثالث عشر بمعنى الرابطة وهي الأماكن لحماية الثغور، والأماكن التي يخلو بها الولي ويعتزل مع مرديه، ثم تطورت بعد ذلك إلى مفهوم الزاوية عند الطرق الصوفية.<sup>(4)</sup>

1- عبد الواحد يحيى، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب مع بحوث أخرى. ترجمة: عبد الباقي مفتاح ط 1، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، 2013 م، ص 19\_20.

2- جمال الدين بن منظور، لسان العرب. تحقيق: اليازجي وآخرون، ج14، ط 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ، ص 363\_364.

3- احمد اعميراي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر. لا ط، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، 2003 م، ص 17\_17.

4- م. ت. هوتسما وآخرون، موجز دائرة المعارف الإسلامية. ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، تحقيق: حسن حبشي وآخرون ج17، ط 1، الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ص 5240.

## المطلب الثاني: التعريف بمؤسس القادرية وأسسها وأورادها

## الفرع الأول: مؤسس الطريقة القادرية

تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد الذي توفي -رحمه الله تعالى- سنة 561هـ.<sup>(1)</sup>

وجيلاًنً: بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان والجيل: بالكسر: هم أهل جيلان. والجيل أيضاً: قرية من أعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين يسمونها الكيل.<sup>(2)</sup> ونسب الشيخ هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داؤد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وأمه فاطمة وتكنى أم الجبار وتلقب أم الخير، بنت الشيخ الزاهد أبي عبد الله الصومعي.<sup>(3)</sup>

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في 11 ربيع الثاني سنة 470هـ وهو الأشهر، و الراجح مولده في رمضان بجيل العراق بجنوب بغداد، وهو محل خلاف؛ لأن بعض الكتب تنسبه إلى جيلان طبرستان. ونشأ الشيخ في أسرة عرفت بالصلاح والتقوى والزهد.<sup>(4)</sup>

1- يوسف مجد طه زيدان، عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب. ط 1، بيروت، دار الجيل، 1991م، ص 109-110.

2- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان. ج2، ط 2، بيروت، دار صار، 1995م، ص 201-202.

3- ابن حجر، غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني. لا ط، كلكتة 1903، ص 2\_3.

4- جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافية الباز الأشهب قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبد القادر الكيلاني وتحقيق محل ولادته وفق منهج البحث العلمي. ط 4، فاس المغرب، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، 2014م، ص 29. - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشار طريقته. مرجع سابق، ص 19.

رحل في طلب العلم سنة 488هـ إلى بغداد، في وقت عرف بكثرة الفتن والقلاقل والاضطرابات السياسية والثقافية. وعمره ثمانية عشر سنة، درس اللغة العربية وتمكن منها، فقرأ الأدب وعلم البيان والبلاغة على يد أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت: 502 هـ). ودرس الفقه وأصوله والفقه الحنبلي خاصة وبرع فيه، على يد ثلة من العلماء وهم: أبو الحسن محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي (ت: 526 هـ)، محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني (ت: 510 هـ)، أبو الوفا علي بن عقيل (ت: 513 هـ). وعلوم القرآن وقراءاته، وعلوم الحديث دراية ورواية وعُد من ثقات المحدثين. وتولى التدريس عام 521 هجري في مدرسته، وله مؤلفات عديدة منها: الفتح الرباني والفيض الرحماني، والغنية لطالبي طريق الحق. ودامت مدة مكوثه ببغداد ثلاثة وسبعين سنة إلى أن توفي رحمه الله تعالى.<sup>(1)</sup>

1- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشار طريقته. مرجع سابق، ص 27 \_ 48.

## الفرع الثاني: أسس الطريقة القادرية

تقوم الطريقة القادرية على سبعة أسس هي: المجاهدة والتوكل وحسن الخلق والشكر والصبر والرضا والصدق، وعلى المريدين أن يراعوها ويسيروا عليها لكي يستطيعوا السلوك في الطريق.<sup>(1)</sup>

وقبل بيان وإيضاح أسس الطريق لابد من ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني الطريق وهم: أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف الهمداني (ت: 535هـ)، أخذ عنه المبادئ النظرية، وحماد بن مسلم الدباس الرحبي (ت: 525هـ) أخذ عنه الأحوال، وأبو سعيد المبارك بن علي بن الحسن بن بندار المخرمي (ت: 513هـ) أخذ عنه المقامات ومنازل السير. فعلى هؤلاء الشيوخ أخذ عبد القادر الجيلاني علم الطريقة، ولبس الخرقه الصوفية من يد المخرمي.<sup>(2)</sup>

وأسس طريقته -رحمه الله تعالى- ذكرها في ختام كتابه الغنية لطالبي طريق الحق بالشرح وهنا بعض مما قال وهي كالآتي :

**1- المجاهدة:** فالأصل قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]، والجهاد في الله يكون بترك خمسة أمور: المحرمات، والشبهات، والفضلات، والعوائق والشواغل في جميع الأوقات. وبعبارة أخرى يكون بحفظ الجوارح لله، وبعد الأنفاس مع الله.<sup>(3)</sup>

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: "قد أخبر الله عز وجل بجهادين: ظاهر وباطن : فالباطن: جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات والثبات عليها وترك

1- عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة. ط 1، دمشق، دار القلم، 1994م، ص 245.

2- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته. مرجع سابق، ص 87.

3- عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، لطائف الاشارات. تحقيق: إبراهيم البسيوني، ج3، ط 3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت، ص 106.

الشهوات المحرمات. والظاهر جهاد الكفار المعاندين له ولرسوله ﷺ.. فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر، لأنه شيء ملازم متكرر، وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع مألوفات النفس من المحرمات وهجرانها وامتنال أوامر الشرع والانتهاز عن نهيه، فمن امتثل أمر الله عز وجل في الجهادين حصلت له المجازاة دنيا وآخرة". (1)

**2- التوكل:** قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3]، يعني من يفوض الأمر كله إلى ربه عز وجل فإن الله تعالى يكفيه هم الدنيا والآخرة معاً. (2) قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: " وحقيقة التوكل: تفويض الأمور إلى الله عز وجل، والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير، والترقي إلى ساحات شهود الأحكام والتقدير، فيقطع العبد ألا تبديل للقسم، فما قسم له لا يفوته، وما لم يقدر له لا يناله، فيسكن قلبه إلى ذلك، ويطمئن إلى وعد مولاه، فيأخذ من مولاه... والتوكل ثلاث درجات: وهي التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض، فالمتوكل يسكن إلى وعد ربه، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه، وصاحب التفويض يرضى بحكمه. " (3) وأما الكسب باتخاذ الأسباب والاعتماد على الله سبحانه وتعالى، فلا تنافي توكل العبد على مولاه؛ لأن محل التوكل القلب، وإنكار الكسب هو مناف لحقيقة التوكل، و الأسباب كلها بتيسير وبتقدير الله عز وجل. (4)

**3- حسن الخلق:** قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، أي: تأدبت بأدب القرآن، ولم تتعدّ حدوده ممتثلاً للأوامر ومتجنباً للنواهي. (5) قال الشيخ عبد القادر

1- عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحمان. لا ط، جيزة مصر، دار الريان للتراث، د ت، ص 83.

2- أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن ربيع التستري، تفسير التستري. جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت، دار الكنب العلمية، 1423 هـ، ص 170.

3- عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل. مصدر سابق، ص 317.

4- المصدر نفسه، ص 320.

5- أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن ربيع التستري، تفسير التستري. مصدر سابق، ص 174.

الجيلاني: " الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال، والإنسان مستور بخلقه مشهور بخلقته.. وحسن الخلق مع الله عز وجل أن تؤدي أوامره، وتترك نواهيه، وتطيعه في الأحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه، وتسلم جميع المقدور إليه من غير تهمة، وتوحده من غير شرك، وتصدقه في وعده من غير شك." (1)

**4- الشكر:** ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، وقد بين الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله أن حقيقة الشكر هي: الاعتراف بنعم المنعم على وجه الخصوص. وقسم الشكر إلى ثلاثة أقسام: شكر اللسان وهو اعترافه بالنعمة بالثناء على إحسانه، وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة وعدم العصيان، وشكر القلب وهو انعكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة. وصنف الشاكرين على ثلاثة أصناف وهم: الأول: العاملون شكرهم بأقوالهم، الثاني: العابدون شكرهم بأفعالهم، والثالث: العارفون، يكون شكرهم باستقامتهم له عز وجل في عموم أحوالهم.

**5- الصبر:** قال تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، وذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني أن الصبر على ثلاث أقسام: الأول: صبر لله عز وجل، وهو على فعل الأمر واجتناب النهي. والثاني: صبر مع الله عز وجل، وهو صبر على جريان قضائه وأفعاله. والثالث: صبر على الله عز وجل، وهو الصبر على ما وعد. ثم ذكر قسمة ثانية على أساس الكسب: أولها: صبر على ما هو كسب للعبد، وهو بفعل الأمر واجتناب النهي. وثانيها: صبر على ما ليس بكسب العبد، وهو صبره على قضائه وقدره فيما له فيه مشقة. (2)

1- عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل. مصدر سابق، ص 321 \_ 322.

2- عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل. مصدر سابق، ص 323 \_ 327.

**6- الرضاء:** قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]، اعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني بأن الرضا بدايته من المقامات، ونهايته من الأحوال. ومن أراد مكانة الرضا فليلزم ما جعل الله عز وجل رضاه فيه. ولا يعترض على تقدير الله عز وجل. والمؤمن عليه أن يرضى بالقضاء والقدر؛ لأن من رضي بالقضاء استراح، ومن لم يرض عاش معيشة ضنك ولا ينال من الدنيا إلا ما قسم الله له. وأوضح أن الرضا على قسمين: أولاً: الرضا بالله مديراً، وثانياً: الرضا عن الله فيما يقتضي حاكماً وفاصلاً. وأن من ثمرات الرضا أن ينقطع طمعه عما سوى الله عز وجل.

**7- الصدق:** فالأصل فيه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وبين الشيخ عبد القادر الجيلاني: مرتبة الصدق والفرق بين الصادق والصديق ثم أوضح حقيقة الصدق بقوله: "واعلم أن الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه، وهو ثاني درجة النبوة.. والصادق هو الاسم اللازم من الصدق، والصديق هو المبالغة منه، وهو من تكرر منه الصدق فصار دأبه وسجيته، وصار الصدق غالبه، فالصدق استواء السر والعلانية، فالصادق هو الذي صدق في أقواله، والصديق من صدق في أقواله وجميع أفعاله وأحواله.. وحقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب." (1)

وهذه الأسس كلها مستمدة من الشريعة الإسلامية، وليس ثمة ما هو خلاف ذلك، وهذا إن دلّ فإنما يدل على أن الطريقة القادرية مبنية على النهج القويم، وهو الكتاب والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

1- مصدر سابق، ص 329 \_ 335.

## الفرع الثالث: أورد وأحزاب الطريقة القادرية:

الحزب والورد بمعنى واحد ولهما عدة معانٍ منها ما يجعله الرجل على نفسه من تلاوة القرآن وأذكار يلتزم بقراءتها في اليوم واللييلة. والفرق عند من يفصل بينهما يكمن في أن الورد يقرأ في أوقات منظمة، أما الحزب فليس لقراءته وقت مخصوص.<sup>(1)</sup>

وأتباع الطريقة القادرية كباقي الطرق الصوفية الأخرى يلتزمون بأورد مستمدة ومستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي تختلف فيها الصيغ والأعداد من فرع إلى آخر حسب اجتهادات شيوخها. وسنورد هنا شاهدين على الاختلاف كما هو معروف:

أولاً: الورد العام في فرع الطريقة القادرية للشيخ حساني مُجَّد شيخ زاوية الرويسات بورقلة يذكر يومياً بعد صلاة الصبح والعصر، وجماعة بعد صلاة الجمعة وهو: اللهم صل على سيدنا مُجَّد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (10مرات)، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (100مرة)، سورة الفاتحة. الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا نبي الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا خير خلق الله. فاعلم أنه لا إله إلا الله (1مرة) لا إله إلا الله (200 مرة) الله (100مرة) أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُجَّداً رسول الله. وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (1مرة) أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (100مرة) أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُجَّد عبده ورسوله (3مرات). الدعاء ويحتم ب: اللهم صل على سيدنا مُجَّد وعلى آله صلاة أهل السموات و الأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا (3مرات). ثم سورة الإخلاص

1- جمال الدين بن منظور، لسان العرب. تحقيق: اليازجي وآخرون، مصدر سابق، ص 308. - زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق. المملكة المتحدة الناشر مؤسسة هنداوي 2017/01/26م، ص 446.

(10مرات) والمعوذتين. ثم الدعاء والفاحة. ثم: جزى الله عنا سيدنا ومولانا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو أهله (3مرات).<sup>(1)</sup>

ثانياً: الورد اليومي للطريقة القادرية بتونس من كتاب الفتوح الربانية في الأوراد القادرية وهو:

الفاحة وسورة يس، ثم دعاء سورة يس. سورة الملك وسورة الإنسان، لا إله إلا الله، الله أكبر والله الحمد.

سورة الإخلاص ثم دعاء سورة الإخلاص، لا إله إلا الله، الله أكبر والله الحمد. سورة الفلق وسورة الناس، لا إله إلا الله، الله أكبر والله الحمد. أسماء الله الحسنى. ثم دعاء أسماء الله الحسنى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا (100مرة)، لا إله إلا الله (300مرة) سيدنا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (1مرة).<sup>(2)</sup>

وللشيخ عبد القادر الجيلاني أوراد وأحزاب وصلوات مشهورة بين الأتباع ومنها ما يروى بالسند وهي:

1- أوراد في الأوقات الخمسة: وهي تقرأ عقب الصلوات الخمسة ولكل ورد منها اسم فالذي بعد الصبح يسمى حزب التضرع والابتهاال أو الحزب الكبير، وبعد الظهر يسمى حزب

1- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته. مرجع سابق، ص 309\_310.

2- حياة الفقيه الجيلاني، الفتوحات الربانية في الأوراد القادرية. ط 1، القاهرة، دار الوابل الصيب، 2019م، ص

السريانية أو حزب البر، وبعد العصر يسمى حزب فتح البصائر، وبعد صلاة المغرب يسمى حزب الفتحية، وبعد العشاء يسمى حزب الرجاء والالتجاء أو التمجيد.

2- أوراد الأيام والليالي: وهي أوراد على مدار الأسبوع لكل يوم ورده ولكل ليلة وردها تبدأ من يوم الأحد وتتميز هذه الأوراد بقصرها.

3- وأوراد أخرى ومنها: ورد الإشراق يقرأ عند الشروق، وورد الحزب الصغير، حزب الحفظ، حزب النصر، دعاء النصر، وحزب النصر الأكبر، وورد دعوة الجلالة، ودعاء الجلالة، .

4- الصلوات وهي الصيغ التي صلى بها على النبي ﷺ ومنها: ورد الصلاة الكبرى وهي من الأوراد الطويلة، صلوات كبريت الأحمر، صلوات كنز الأعظم، الصلاة الصغرى.<sup>(1)</sup>

ومن هذه الأوراد والأحزاب يتبين مدى القيمة العقديّة والتربوية بحيث تربط مرید الطريقة القادرية بالله عز وجل من خلال دعائه والتضرع إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، والمداومة على الذكر الذي يدل على تمسكه بدينه وعلى تعلق القلب بالله تعالى ومحبة رسوله ﷺ. وما فيها من التنظيم للوقت بحيث لكل وقت ذكره المخصوص الذي يربي في المرید المحافظة على الأوقات وأن لا يغفل عن ذكر الله عز وجل.

1- اسماعيل بن السيد محمد سعيد، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية. لا ط، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1353هـ، ص 89\_173. - يوسف محمد طه زيدان، عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب. مرجع سابق، ص 95\_100. - حياة الفقيه الجيلاني، الفتوحات الربانية في الأوراد القادرية. مرجع سابق، ص 439\_441.

المبحث الثاني: انتشار الطريقة

القادرية بوادي سوف

المطلب الأول: التعريف بإقليم وادي سوف

المطلب الثاني: دخول الطريقة القادرية إلى وادي سوف

## المبحث الثاني: انتشار الطريقة القادرية بوادي سوف

إن الكلام عن الطريقة القادرية بوادي سوف يستدعي منا أن نتحدث عن المنطقة من ناحية دلالة كلمة وادي سوف وتاريخ وجغرافية المنطقة .

### المطلب الأول: التعريف بإقليم وادي سوف

#### الفرع الأول: التسمية (وادي سوف)

أولاً: كلمة الوادي تدل على وادي ماء كان يجري قديماً في شمال شرق وادي سوف، نابع من وادي الجبل الواقع بمنطقة بودخان، وعقلة الطرودي، والميتة، وله روافد وهي: وادي النازية وينبع من عيون النازية بوادي الجردانية في شمال شرق الوادي، ووادي وراغ في الجنوب الشرقي، ووادي زيتن في الجهة الجنوبية الغربية. وبعد زمن طويل تغير مسار وادي الجبل وانقطع، وبقدوم قبيلة طرود عام 1292م انقطع وادي النازية لعدة عوامل منها كثرة الرمال. وقيل سبب التسمية أن طرود شهبوا حركة الرمال وتنقلها بسبب الرياح كالوادي في الجريان لا ينقطع. وقيل أن شخص قال عن طرود كالوادي كلما أقبل منه موج إلا وتلاه موج آخر، وذلك لكثرتهم وعدم انقطاعهم في السير.<sup>(1)</sup>

ثانياً: كلمة سوف هو تغير لكلمة واد زوف حسب الأساطير القديمة وتعني النهر الوفير الماء وهو نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال الى الجنوب ثم غار في الأرض.<sup>(2)</sup>

1- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. تحقيق الجيلاني العوامر، لا ط، الأبيار الجزائر، منشورات ثالة، 2007م، ص 56، 109\_110. - رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا 1917\_1962م، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، 2015/2016م، ص 19، 16.

2- مرجع سابق، ص 19.

وقيل كلمة سوف مشتقة من كلمة أسوف الأمازيغية، وبالقبائلية أسيف، وتعني الأرض المنخفضة على ضفاف الوادي، فأدغمت كلمة الوادي مع كلمة سوف وأصبحت وادي سوف.<sup>(1)</sup>

وفي اللغة العربية نجد أن كلمة السوفة والسائفة والجمع سوائف هي الرمل الرقيقة، وطبيعة أرض سوف موافقة لهذا الوصف ومنها اشتق اسم سوف.<sup>(2)</sup>

وقيل سميت سوف نسبة إلى أهل سوف سكان البصرة بقرب مدينة حلب السورية، الذين دخلوا مع العرب إفريقيا. وكذلك قيل نسبة إلى فرقة المثلثين من البربر تسمى مسوفة مروا بالمنطقة وسكنوا بها مدة من الزمن.<sup>(3)</sup>

إن كلمة الوادي تطلق على عاصمة الإقليم وهي مدينة الوادي. وبالعربية ترادفها بالأمازيغية كلمة سوف بدون ألف والتي ظهرت في القرن 13م، في كتاب طبقات المشايخ بالمغرب لأبي العباس أحمد الدرجيني الإباضي (ت 670هـ). وأول من ذكر الكلمتين معا (وادي سوف) للدلالة على المنطقة هو الرحالة الأغواطي في رحلته، عام 1829م.<sup>(4)</sup>

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. لا ط، الجزائر، دار هومة، 2014م، ص111.

2- جمال الدين بن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ص 165. - إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع نفسه، ص 111.

3- إبراهيم مُجد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر سابق، ص 42\_43.

4- رشيد قبيسة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع نفسه، ص 22\_20.

## الفرع الثاني: الإطار الجغرافي لوادي سوف

## أولاً: الموقع والحدود:

تقع وادي سوف في شمال العرق الشرقي الكبير، وفلكيا بين خطي طول  $6^{\circ}$  و  $9^{\circ} + 10'$  شرق خط غرينيتش ، وبين دائرتي عرض  $30^{\circ} + 15'$  و  $34^{\circ} + 15'$  شمال خط الإستواء. وتبلغ إجمالي مساحتها 60 ألف كلم<sup>2</sup>، وطولها من اسطيل شمالا إلى غدامس جنوبا لا يتجاوز 575 كلم، وعرضها 130 كلم. أما حدودها الجغرافية فهي يحدها من الشمال جبال الأوراس، والنمامشة إلى نقرين، والزاب بسكرة والزرايب، ومن الشرق الحدود الجزائرية التونسية، بلاد الجريد ونفزاوة وبيير رومان، ومن الجنوب الصحراء الليبية الجزائرية، غدامس وورقلة ، ومن الغرب واحات وادي ريغ.<sup>(1)</sup>

## ثانياً: مظاهر السطح

إن متوسط ارتفاع السطح هو 80 مترا على مستوى سطح البحر، وبانخفاض يصل عند شط ملغيغ إلى 25 مترا، فهي من أخفض مناطق العرق الشرقي الكبير، وتغطي الرمال ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية لمنطقة وادي سوف، وذلك لانتمائها إلى العرق الشرقي الكبير، وهذه الرمال لونها أصفر وأبيض ناعمة كالديق، وبتأثير الرياح نتجت الكثبان الرملية بارتفاعات مختلفة تصل إلى 200 مترا في أقصى الجنوب وتسمى بالغرود. والمنخفضات والأودية التي توجد بين الكثبان الرملية.<sup>(2)</sup>

1- مُجد العيد قذع، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليم وادي سوف والجنوب التونسي (1881-1962م)، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2020/2019م، ص 17\_ 18.

2- علي غنازبية، مجتمع وادي سوف بين الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ / 1882-1954م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 13\_ 14.

وأما الحمادات الرملية أو الصحون: فهي أراضي واسعة بالجهة الشمالية، متشكلة من طبقات حجرية متنوعة، تحت الرمال، وسمك الرمال المتراكمة فوقها تختلف من جهة إلى أخرى.<sup>(1)</sup>

### ثالثا: المناخ

تتميز وادي سوف بمناخها الصحراوي شديد الحر في فصل الصيف، الذي قد ترتفع فيه درجة الحرارة في النهار إلى أعلى من الخمسين درجة مئوية، وشديد البرودة في فصل الشتاء، الذي تنخفض فيه الحرارة ليلا إلى ما دون الصفر درجة مئوية.<sup>(2)</sup>

---

1- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف بين الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية. مرجع سابق، ص14.

2- مصدر نفسه، ص 57.

## الفرع الثالث: الإطار التاريخي لوادي سوف

## أولاً: مرحلة ما قبل الإسلام

لقد سكن المنطقة الصحراوية الليبيون والإثيوبيون والجيتوليون من البربر بحثاً عن الماء والكأ ، وقبائل إزيفون وإيفوراس وماسوفا من البربر، وكذلك شعب الغرامانت المحارب الذي أسس مملكة غراما شمال شرق الصحراء إلى حدود طرابلس، ثم وفد من البربر وهم بنو زناتة، الذين وصلوا متأخرين، وقتلوا وأجلوا من وجدوه بها وحلوا مكانهم. وقد تسمت كثير من الأماكن بهم منها: تكسبت وتغزوت وزقم. وكذلك بعض أسماء التمور منها: تافرزات وتافزوين وتاكرمست تانسليت وتازقيت وتنسين...<sup>(1)</sup>

ثم وفد الكنعانيون، وهم الفنيقيون كانوا يسكنون فنيقيا في بلاد الشام، وهم أصحاب تجارة وركبوا البحار لذلك، ووصلوا إلى المغرب في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، لبيع سلعهم إلى البربر، ثم أسسوا مدينة قرطاجنة بتونس حوالي 814 قبل الميلاد، وكانت مساكنهم بوادي سوف على الراجح في مدينة الجردانية الواقعة في الجهة الشمالية من الوادي.<sup>(2)</sup>

وفي عام 146 قبل الميلاد، تم القضاء على مدينة قرطاجنة واحتلالها من طرف الرومان. وأسسوا إقليم ولاية إفريقيا الممتد من طبرق غربا إلى خليج قابس جنوبا، وفصلوا هذا الإقليم عن المملكة النوميديّة بحفر خندق، ثم قاموا بحروب عرفت بالحروب الإفريقية ضد سكان المغرب، والتي قضت على المملكة النوميديّة، وأعلنوها ولاية رومانية جديدة سميت بإفريقيا الجديدة، واستتبّ لهم الأمن بقيادة الإمبراطور أوغست. وبعدها توسع الرومان، ففي سنة 21 قبل الميلاد

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق ص 119. - إبراهيم مُجّد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر سابق، ص 128\_129. وفي الصفحة 230 في الهامش يرجح أن غرس النخيل بوادي سوف كان بعد دخول العرب.

2- مصدر نفسه، ص 132\_133.

احتلوا غدامس، وغراما وضواحيها. واكتشفوا سوف وسكنوا بمنطقة الجردانية، والبليدة، شمال شرق مدينة الوادي، وبنوا قرى منها: سندروس في جنوب شرق الوادي، وغرد الوصيف في جنوب غرب الوادي، وغيرها من القرى.<sup>(1)</sup>

وقد مكث الرومان حوالي ستمائة عام إلى أن غزاهم الفندال، ويقال لهم الوندال سنة 427م، وهم جنس سلافي كان بشمال ألمانيا، وسكن بأرض الإسبان، ثم دخلوا أفريقيا من جهة المغرب الأقصى تحت قيادة الملك جنسريق، الذي أحرق المدن التي مروا بها، واجتاح مدينة قرطاجنة، وقتل الرومان، وقام بهدم الصوامع والكنائس، ففر الرهبان جهة الجنوب، إلى أرض الجريد والزاب وورقلة، واستقر الكثير منهم في وادي سوف بمنطقة سحبان وجلهمة ( قمار) وغيرها. وبموت الملك جنسريق حوالي 530م، قام البربر بثورة ضد الوندال دامت ثلاث سنوات أدت إلى طرد الوندال عن إفريقيا.<sup>(2)</sup>

وأما الروم ويقال لهم البيزنطيون، فقد استولوا على الجهات الشرقية من إفريقيا. وقد اتجهت جماعة من رهبانهم ناحية الجنوب، ومنهم من نزل أرض وادي سوف عند الرهبان الرومان وبنوا بها عدة أماكن. ولم يتمكن الروم من بسط سيطرتهم على الجهات الأخرى، بسبب زعماء البربر الذين لم يرتضوا بحكمهم، وأخلاقهم التي ليست بأفضل ممن سبقوهم، ومما زاد في ضعفهم استقلال جرجير البطريق البيزنطي بمملكته التي كانت عاصمتها سيبتلة، وخروجه عن حكم هرقل. وبقي الأمر على حاله إلى أن وفد العرب الفاتحون.<sup>(3)</sup>

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 120\_122.

2- إبراهيم مُجد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر سابق، ص 138\_140.

3- مصدر نفسه، ص 141\_142.

## ثانيا: مرحلة الإسلام

وفي سنة 24هـ، وبعد تولي عثمان بن عفان الخلافة، أرسل حملة لفتح إفريقيا<sup>(1)</sup>. ثم في عام 46هـ، تولى القيادة عقبة بن نافع على إفريقيا، وعين حسان بن النعمان على جيش وأمره بالاتجاه إلى فتح المنطقة ما بين بسكرة وورقلة، والتي منها وادي سوف، وكان ضمن هذا الجيش البعض من بني عدوان، الذين منهم من استقروا بأرض سوف وقاموا بتعليم الدين الإسلامي<sup>(2)</sup>.

وبعد استشهاد عقبة بن نافع واصل حسان فتح الأراضي الإفريقية، (3) والتقى بالكاهنة وجيشها، وبعد قتال شديد انهزم جيش حسان وفر إلى برقة وذلك سنة 78هـ. فأقام بها خمسة أعوام. وفي ذلك الوقت أمرت الكاهنة بتخريب المدن والحصون وبقطع الأشجار حتى لا يطمع العرب في أرضهم. وعم بالمنطقة الدمار والخراب، وشمل أرض وادي سوف<sup>(4)</sup>.

وفي سنة 170هـ، وصل العلويون إلى المغرب. وقد خرجوا مع إدريس الأكبر من المشرق، وهم من العرب الأوائل الذين مروا بوادي سوف، ونزلوا ناحية سندروس ثم بعد زمن لحق بهم جماعة آخرون وارتحلوا جميعا إلى المغرب<sup>(5)</sup>.

وفي عام 406هـ تولى بلاد المغرب المعز بن باديس بن منصور بن بلكين في عهد الحكم الفاطمي، ودخل الهلاليون إفريقيا وعرفت بالهجرة الهلالية إلى إفريقيا، وانتصروا على المعز وقبيلة صنهاجة، وحاول الزناتي حاكم تلمسان ردهم، وكان بينهم وبين قائده أبا سعيد الفتري معارك إلى أن قتلوه بأرض سوف. وفي عام 522هـ، انحازت زناتة إلى أرض سوف لبعدها عن

1- إبراهيم مُجَّد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر سابق، ص 143\_144.

2- مصدر نفسه، ص 144\_145.

3- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 124.

4- إبراهيم مُجَّد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر نفسه، ص 146\_147.

5- مصدر نفسه، ص 155\_156.

القلاقل ولوجود الماء، وعُمرت سوف، وجعلوا امرأة لصلحها ورشدها ملكة عليهم، تسمى تك بنت سبت وطال مقامهم، وتعاونوا في بناء قرية سميت تكسبت. وفي عام 530هـ، كثر القادمون عليهم من الجريد والزاب وورقلة ووادي ريغ فقاموا ببناء قرية بالجردانية. وبعدها نزل بنو أبي العافية ومجموعة من الأخطا في ضواحي سندروس، وشنوا غارات على تكسبت ثم فروا.<sup>(1)</sup>

وفي عام 600هـ، انتقل إلى الجردانية بنو عدوان، بعدما كانوا مع بني هلال وسليم في جهة الكاف والقيروان، وأرادوا أن يسكنوها مع زناتة لحسنها وكثرة خيراتها، لكن زناتة لم يرضوا بذلك، وبعد صراعات بينهما، تغلب بنو عدوان على زناتة وأخرجوهم منها إلى جهلمة (تاغزوت)، وفي عام 655هـ، وبتضييق من بني أبي العافية والعصابة التي معه على أهل جهلمة تركوها، واتجهوا إلى المغرب، وتغلب بنو عدوان على الباقين منهم ففروا من القرية.<sup>(2)</sup>

وفي عام 800هـ، دخلت قبيلة طرود وهم قوم مسروق بن حنظلة إلى سوف، ووجدوا قصور بني عدوان الذين سبقوهم إلى المنطقة، وكانوا في الجهة الشمالية لمدينة الوادي، بينما استقروا هم في الجهة الجنوبية الشرقية منها. ونزل من طرود أولاد أحمد، ولحقهم الناس، قرب عريش زريبة سيدي مسطور، الذي يبعد عن تكسبت نحو ميل من الجهة الجنوبية، وفرح بهم، وكان صاحب ماشية كثيرة، وقد جاء من القيروان، وانتشرت طرود بمنطقة سوف، ووقع الخلاف بين طرود وزناتة، انحاز الكثير من بني عدوان إلى طرود، وبعدها وقع صلح دام سنتين، وفي عام 818هـ، هجم طرود على زناتة، وأخرجوهم من تكسبت، وتفرقوا بين نفطة وورقلة وتقرت، فخلا الجو لطرود من المعترضين، وأصبحوا قوة بالمنطقة، وكونوا علاقات تجارية مع

1- إبراهيم مُجد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر سابق، ص 168\_71.

2- مصدر نفسه، ص 175، 183\_184.

القيروان، وفي عام 942هـ انتصر بهم عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي زعيم الشابية وهي طريقة صوفية بالقيروان على الوالي، ولكن الشابي لم ينصفهم في الغنائم.<sup>(1)</sup>

وفي القرن 17م، وبسبب حادثة الراعي الذي سرق لطرود خمسة وعشرين جملا، وهرب بها إلى تاغزوت وأجاره شيخ يسمى سعود واستطاع حمايته. وهنا قام تحالف جديد غير مجرى الانقسام الأول الذي كان بين عدوان وطرود إلى انقسام ثانٍ بين طرود وأولاد سعود.

وقام سعود بالتحالف مع قرى الزقم وكوينين وسيدي عون وورماس، بالرغم من أن تاغزوت، وكوينين، وورماس، تضم عددًا كبيرًا من طرود. وأطلق عليهم حلف أولاد سعود ضد طرود، فالزقم ضد البهيمية، وكوينين ضد الوادي(المدينة)، وتاغزوت ضد قمار، وسيدي عون ضد الدبيلة. وأصبح الصدام بينهم لأتفه وأحقر وأبسط الأسباب، حتى كادت تقضي على عرى الإسلام، والمبادي النبيلة من التسامح والمحبة والتضامن.

وفي النصف الأول من القرن 11هـ، جاء العلامة الشيخ سيدي المسعود بن مُجَّد الشابي، إلى سوف، مرشدا وموجها وناصحا بالعودة إلى تعاليم الإسلام، والابتعاد عن التعصب الأعمى ونبد الشقاق، متنقلا بين القرى، ففتح الله على يديه. ثم رجع إلى الجريد وقد اقتلع جذور الفساد والتعصب.<sup>(2)</sup>

أما عهد الحكم العثماني بالجزائر الممتد من 1518م، إلى 1830م، تكاد تكون الصحراء في عزلة عن نفوذهم، وتخضع لحكم الجماعة الذين يختارهم الأهالي، وفي النصف الثاني من القرن 18م، وبداية القرن 19م، أصبح إقليم وادي سوف تابعا من حيث التقسيم الإداري إلى بايلك الشرق، وبقي كذلك إلى 1962م، تابع لعمالة قسنطينة. ومن حيث التأثير السياسي في

1- إبراهيم مُجَّد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. مصدر سابق، ص 202\_218، 229 -

إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 128.

2- مرجع نفسه، ص 129\_131.

المنطقة فيرجع إلى: سلطة شيخ العرب ببسكرة، وسلاطين بن جلاب بتقرت. وشيخ العرب هو الممثل لباي قسنطينة بالصحراء، ويقوم بجمع الضرائب وفي حالة عدم الدفع يرسل البايك حملات عسكرية لردع العصاة، ولكن بعد رجوع الحملة بمدة قصيرة يظهر العصيان وعدم الولاء وذلك بسبب: البعد وعدم اهتمام السلطة العثمانية بالمنطقة، وكثرة الضرائب المسلطة على السكان من جهة، وسلطان تقرت الذي ينافس من أجل بسط نفوذه على كل أرض سوف وأخذ الضرائب، وكذلك الطابع القبلي للمنطقة الذي يسعى إلى التحرر دائما.<sup>(1)</sup>

وتنافس على منصب شيخ العرب عائلتان عائلة أبو عكاز وعائلة بن قانة وبقي هذا الصراع إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي، كما نتج عنه انقسام أهل سوف في الولاء إلى فريقين: منهم من يوالون أبو عكاز وهم طرود: قمار والوادي والبهيمة والدييلة. أما أولاد سعود: الزقم وتاغزوت وكونين فيوالون عائلة ابن قانة.<sup>(2)</sup>

أما سلطة بني جلاب:

في عام 1450م، أسس الحاج سليمان بن رجب بن جلاب المريني الزناتي، وأصله من بني مرين من المغرب الأقصى، إمارة في وادي ريغ، وعاصمتها توقرت. وامتد نفوذها إلى بلاد الجريد بما فيه منطقة وادي سوف، وتوارثها أبناؤه من بعده. وكانت سوف تابعة صوريا لسلطان توقرت، حيث كانت بعض قراها تدفع ضرائب سنوية، والقرى الأخرى تمتنع، رافضة نفوذ بني جلاب، مما يجعل بعض سلاطين بني جلاب يعدون حملات تأديبية على هذه القرى الراضية لسلطتهم، وإجبارها على تأدية الضرائب، ومن تلك الحملات نجد: حملة الشيخ أحمد بن عمر

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 132. - رشيد قسيبة،

موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص 27، 31.

2- مرجع نفسه، ص 28\_29.

الجلابي، وحملة الشيخ فرحات بن عمر بن مُجدّ الجلابي. وهكذا ظلت منطقة سوف تعاني من الصراع الدائر بين الطرفين.<sup>(1)</sup>

وفي سنة 1830م، احتلت فرنسا الجزائر، ولكن لم تتمكن من السيطرة على كافة أراضيها، وقام الشعب بالعديد من الثورات الشعبية ضد المستعمر دفاعا عن أرضه ودينه وعرضه، ومن هذه الثورات: ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني، وثورة ابن زيان بالواحات، وثورة المقراني 1870 م، وثورة بوعمامة السعيدة، وثورة الزعاطشة ببسكرة، وثورة الشريف بناحية ورقلة وتقرت وسوف، وغيرها من الثورات. وبسبب عدم توازن القوى كانت الغلبة فيها في الأخير إلى المحتل الفرنسي. وفي نهاية سنة 1882م، احتلت القوات الفرنسية أرض وادي سوف، فتمركزت بقية الدييلة، ومع ذلك لم تتمكن إلا سنة 1887م، من التمركز في مدينة الوادي، بالرغم من أن الدييلة لا تبعد سوى عشرين كيلومترا عن المدينة.<sup>(2)</sup> ثم في سنة 1886م، هاجرت من ورقلة عائلات من الشعانبة من أولاد عمران إلى سوف.<sup>(3)</sup>

وفي الفاتح من نوفمبر 1954م تم الإعلان على الثورة التحريرية المباركة. وفي شهر ديسمبر 1958م تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمهجر، وأصبح جيش التحرير المؤيد بالشعب يسيطر ويتحدى المستعمر الذي لم تنجح أساليبه الماكرة والمخادعة في القضاء عن الثورة. وفي يوم 05 جويلية 1962م، تم الإعلان عن استقلال الجزائر.<sup>(4)</sup>

1- رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص 29\_30.

2- أحمد بن الطاهر منصور، الدر المرصوف في تاريخ سوف. ج2، ط 1، الوادي مطبعة مزوار، 2011م، ص 29\_30.

3- رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع نفسه، ص 27.

4- أحمد بن الطاهر منصور، الدر المرصوف في تاريخ سوف. مرجع سابق، ص 30\_32.

## المطلب الثاني: دخول الطريقة القادرية إلى وادي سوف

إن دخول الطريقة القادرية إلى الجزائر كان بعد رجوع الشيخ أبومدين (ت: 589هـ) من رحلة الحج، وفي طريق العودة مكث مدة في تونس ونشر الطريقة القادرية بها، وممن أخذها عنه الشيخ أبو علي النفطي (ت: 610هـ)، ثم انتقل الشيخ أبو مدين إلى عنابة وأخيرا استقر في بجاية، ولما اشتهر استدعاه السلطان الموحي أبو يوسف يعقوب المنصور إلى مراكش، وفي طريقه إليه توفي في ضواحي تلمسان رحمه الله تعالى.<sup>(1)</sup>

وعن طريق أبي علي الحسن النفطي المشهور، وهو من العلماء الكبار كانت أول موجة لظهور القادرية بالوادي، وآخر موجة هم أولاد سيدي إبراهيم النفطي شيخ زاوية نفطة حيث وزع أولاده عن تونس والجزائر وأقاموا زوايا.<sup>(2)</sup>

### الفرع الأول: مرحلة الشيخ أبو علي السني النفطي

أبو علي الحسن بن محمد بن علي النفطي ولد سنة 593هـ - 1193م، مؤسس الطريقة البوعلية،<sup>(3)</sup> والتي كان أصلها قادرية، وترجع إلى القرن السادس الهجري، وظهرت بنفطة، وانتقلت إلى وادي سوف في حدود القرن التاسع الهجري، وقد ارتبط وجودها بسوف ببعض المساجد، مثل مسجد سيدي بوعلي بالزقم، وقد كان الشيخ محمد بن ناصر النفطي المولود عام 1800م، هو الذي أتى بطريقة سيدي علي النفطي إلى سوف، ولكنها لم تنتشر فرجع إلى نفطة، ثم ذهب إلى تبسة ومكث 12 عاما، وبعدها انتقل الشيخ إلى بسكرة، وفيها أمر من طرف سيدي أبي علي عن طريق الرؤيا المنامية أن يذهب إلى وادي سوف ويؤسس مسجداً

1- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته. مرجع سابق، ص 268\_269.

2- لقاء مع الشيخ عبد الباقي مفتاح في مكتبة الزاوية الهبرية بقمار في يوم 2023/12/18 .

3- رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطرقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص

بجي أولاد أحمد، وكانت الجهة من السكان وجعل له خطا في ذلك المكان، وفي سنة 1850م أسس المسجد، وفي سنة 1895م توفي الشيخ محمد بن ناصر، ودفن في المسجد فكان الضريح هو الأساس الأول للمسجد المذكور.<sup>(1)</sup>

### الفرع الثاني: مرحلة الشيخ إبراهيم الشريف النفطي

الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف مؤسس زاوية نفطة، أخذ الطريقة القادرية عن أخيه الأستاذ أبو بكر مؤسس زاوية توزر عن الإمام محمد المنزلي إلى آخر السند القادري.

وقد تطورت هذه الزاوية بفضل جهود مؤسسها وامتدت ووصل تأثيرها سنة 1897م إلى غدامس وغات وعين صالح وتوات وتيديكلت، إلى أقصى آفاق الجنوب الصحراوي<sup>(2)</sup> وقد توفي الشيخ إبراهيم الشريف سنة 1785م بنفقة، وترك من الأولاد 13 ولدًا ذكرًا و3 بنات، منهم ثلاثة أسسوا زوايا بوادي سوف ونشروا الطريقة القادرية بالمنطقة وهم:

- محمد الحسين أسس زاوية بقمار
- محمد الإمام مؤسس زاوية الرباح
- محمد الهاشمي وهو أشهرهم لنشاطه أسس زاوية بالبياضة.<sup>(3)</sup>

1- أحمد بن الطاهر منصور، الدر المرصوف في تاريخ سوف. مرجع سابق، ص 46\_47.

2- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته. مرجع سابق، ص 281.

3- رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص

المبحث الثالث: نماذج من أعلام

الطريقة القادرية بوادي سوف

المطلب الأول: الشيخ إبراهيم العوامر

المطلب الثاني: الشيخ مُحَمَّد الهاشمي بن إبراهيم

المطلب الثالث: الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي

## المبحث الثالث: نماذج من أعلام الطريقة القادرية بوادي سوف

وقد كان اختيارنا لهذه النماذج وفق تحديدنا لمصطلح العَلَم في المبحث الأول، ودورهم البارز في المنطقة وشهرتهم الواسعة .

### المطلب الأول: الشيخ إبراهيم العوامر

#### الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد بن الساسي بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن عامر الملقب بالعوامر، ينتمي إلى أسرة أولاد عامر الحديثة العهد نسبياً بوادي سوف، إذ أن مُحَمَّد الجد قدم من مصر إلى القيروان، ثم استقر بسوف.<sup>(1)</sup>

ترجع أصول عائلة العوامر إلى أبناء سيدي عامر بن صالح بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن يعلى بن عبد العلا بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر بن سليمان بن أحمد ابن مُحَمَّد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا مُحَمَّد ﷺ.<sup>(2)</sup>

1- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأب ، شركة مزوار للطباعة والنشر، الوادي، 2006 م، ص 30.

2- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السويفي، تحقيق: عاشوري قمعون. ط 1، الوادي، مطبعة مزوار، 2013 م، ص 11.

## الفرع الثاني: مولده ونشأته

ولد العلامة الشيخ إبراهيم بن عامر خلال 1881م، بالوادي ونشأ في أسرة متوسطة الحال عند خاله عبد القادر بن مُحمَّد الجديدي رفقة أخيه البشير بعد فراق أمه عن أبيه.<sup>(1)</sup> وكان والده مُحمَّد تاجرا يبيع الصوف ببلدة قمار، وكان يصحب ابنه ابراهيم للمتجر ليهيئه للتجارة ويعينه، لكن الابن اتجهت رغبته نحو العلم والتعليم، فحفظ نصيباً من القرآن في صباه وتلقى دروساً على يد بعض شيوخ بلدة قمار كدراسته الآجرومية في النحو ومتن ابن عاشر في الفقه المالكي.<sup>(2)</sup>

## الفرع الثالث: شيوخه وتعلمه

بعدما تلقى المبادئ الأولية للعلم ازداد شغفه وولعه بالعلم والمعرفة، وتطلع للاستزادة من التعلم فانتقل إلى بلدة نفطة بالجريد التونسي، فأخذ عن علمائها منهم: الشيخ الحاج علي بن الحاج نصر الجريدي الزبيدي، ودرس بزواية الشيخ مصطفى بن مُحمَّد عزوز (ت: 1866م)، ثم رجع إلى الوادي ليدرس على شيوخ المنطقة مثل: الشيخ مُحمَّد العربي بن مُحمَّد الصالح بن موسى (ت: 1905م)، وعبد الرحمان العمودي (ت: 1909م)، ثم انتقل إلى الدراسة في جامع الزيتونة، ودرس على كبار الشيوخ من أمثال: الشيخ مُحمَّد النخلي (ت: 1924م)، والشيخ الخضر الحسين (ت: 1958م)، والشيخ الطاهر بن عاشور (ت: 1973م). وأهلته دراسته لأن

1- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب. مرجع سابق، ص 30. - وذكر مولده خلال 1351هـ / 1875 م، بالوادي - إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوني. مصدر سابق، ص 13. - وذكر مولده 1307هـ / 1888م، بالوادي - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. ط 2، بيروت مؤسسة نويهض الثقافية، 1980م، ص 181.

2- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوني، مصدر نفسه، ص 13.

يكون مدرساً من طراز عال، ثم عاد إلى مسقط رأسه لينطلق في نشاطه والقيام بدوره الإصلاحي.<sup>(1)</sup>

كما أخذ عن شيوخ آخرين بعد تخرجه من الزيتونة منهم: الشيخ الصادق بن محمد الهادي العقبى (ت: 1939م)، بزاوية سيدي سالم العائب. ومن العلماء الذين تأثر بهم الشيخ من خلال كتبهم مثل الشيخ المولود بن الموهوب (ت: 1930م) مفتي قسنطينة ، والأستاذ يوسف النبھاني اللبناني رئيس محكمة بيروت، صاحب كتاب إرشاد الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم أولادهم في مدارس النصارى. وكان كثير المطالعة حتى إنه لوحظ مرة يأكل بيد ويطالع باليد الأخرى.<sup>(2)</sup>

#### الفرع الرابع: نشاطه العلمي والإصلاحي والتوعوي

بعدما أتم دراسته بالزيتونة وعاد إلى وادي سوف توظف في سلك القضاء بالمحكمة الشرعية للوادي برتبة باش عدل ، إلا أن منصبه هذا لم يمنعه من بذل وقته للتدريس والوعظ والإصلاح في الوقت الذي انتشرت فيه المفاصد بسبب الاستعمار كالتفسخ وتعاطي الخمر والتعدي على الحرمات وأكل الحرام والغش والرشوة وغيرها من الأمراض الاجتماعية.<sup>(3)</sup>

وقد وصف موقفه هذا الشيخ زهير الزاهري بأبيات يقول فيها :

وفي دنيا المحاكم كنت حرا      فما استهواك في حكم رغيف

ويكيك اليتامى كل صبح      وتشكر الأرامل والضعيف

1- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوي، مصدر سابق، ص 13\_17 .

2- مصدر نفسه، ص 19\_20.

3- إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري. لا ط، بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 م، ص 240\_241.

وكان الحق في يمينك سيفاً مضاء ليس يحمله الوصيف<sup>(1)</sup>

استطاع الشيخ رحمه الله تعالى جمع الناس حوله في مسامرات دينية ومختلف الدروس العلمية وذلك يومياً بعد صلاة المغرب بجامع النخلة بحي أولاد أحمد بمدينة الوادي،<sup>(2)</sup> حيث يلقي دروساً لعامة الناس، ولا تتوقف دروسه إلا ليلة الجمعة و صباحها، وقسم أيام الأسبوع إلى قسمين : ثلاثة أيام لشرح مختصر خليل في الفقه المالكي، وخصص الأيام الأخرى لتفسير القرآن الكريم معتمداً على كتاب روح المعاني للآلوسي مبتدئاً من سورة الفتح إلى الفاتحة بقي فيه مدة 09 سنوات.

أما في الفترة الصباحية فكان يلقي دروسه المختلفة من نحو وفقه ولغة وغيرها على طلابه في بيته بأولاد أحمد. وهكذا حيث اتخذ من مسجد سيدي المسعود وجامع سيدي سالم وجامع النخلة بالوادي وسيلة لتعليم الناس بمختلف مستوياتهم وأعمارهم.<sup>(3)</sup>

لقد رسم الشيخ -رحمه الله- خطة حكيمة بجمعه ثلّة من أهل البلد باللقاءات الدينية التي وجهها لتوعية أتباعه، وإيقاظ الضمائر فاهتدى على يده جمع كثير، وكون لنفسه صفا انضم إليه المئات من أهل القرى المجاورة للوادي، من قرية الزقم وحساني وحاسي خليفة وعميش وغيرها، فظهرت في مجتمع سوف فئة من المثقفين وكثير من المتفقيين.<sup>(4)</sup>

اشتهر الشيخ العوامر -رحمه الله- بعلمه، وأسلوبه التربوي الراقى والمشوق الجذاب، حيث تتسم دروسه بالفصاحة والسلاسة والصراحة والطرافة مما جعل الكثير يتزاحمون على دروسه

1- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوي، مصدر سابق، ص 16 .

2- إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري. مرجع نفسه، ص 242.

3- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوي، مصدر سابق، ص 23\_24.

4- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق، ص

للاستفادة من علمه، حيث كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية مهددة بالزوال لإعراض الناس عنها، وإقبالهم على التعليم الفرنسي ضمن سياسة المستعمر الهادفة لطمس هوية الشعب الجزائري، فأدرك الشيخ رحمه الله تعالى بذكائه، ووعيه أهداف المستعمر فسخر جهوده وجميع إمكانياته للدفاع عن الهوية الوطنية وإصلاح ما فسد، وكان يستعين في تدريسه بكتاب إرشاد الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم أبنائهم في مدارس النصارى للشيخ النبهي، وبذلك استطاع أن يحافظ على بقاء اللغة العربية ومبادئ الإسلام بتثبيت الناس عليها.<sup>(1)</sup>

ولقد تخرج على يده كثير من العلماء والأئمة والمفكرين مثل : الميداني موساوي والهاشمي حسني والأزهاري حرزولي والقائد بوبكر بن موسى وحمزة بوكوشة وإبراهيم عبد القادر ابن القائد وميلود بن إبراهيم بن حريكة والعيد بن أحمد بن بكار والساسي بن الحسان وغيرهم.<sup>(2)</sup>

كما كان المرجع والمفتي في الكثير من القضايا التي تطرح أمام المحكمة، وكان يسهل فتواه وينتقل أحيانا إلى المذاهب الأخرى غير المذهب المالكي تيسيرا على الناس وتماشيا مع قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].<sup>(3)</sup>

لم ينحصر نشاط الشيخ رحمه الله على إلقاء الدروس التعليمية فقط بل زاد على ذلك بأن خصص بعد صلاة العشاء من كل يوم للتوعية السياسية والاجتماعية في منزل بجلي أولاد أحمد عينه لندواته وقد تستمر هذه اللقاءات والمسامرات إلى وقت متأخر من الليل مع شرب الشاي لقراءة الصحف والمجلات لتوعية وإيقاظ ضمائرهم بتتبع أحداث وأخبار ما يدور حولهم وكذلك

1- إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري. مرجع سابق، ص 242.

2- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوي، مصدر سابق، ص 26.

3- إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري. مرجع نفسه، ص 243.

تتبع أخبار العالم مثل جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي وحروب الدولة العثمانية مع النصارى في البلقان والهجوم الفرنسي على المغرب الأقصى.<sup>(1)</sup>

### الفرع الخامس: علاقته بالطرق الصوفية

#### أولاً - علاقته بالقادرية وأخذه للورد القادري

لم يكن الشيخ إبراهيم العوامر يتبع طريقة والده التيجانية لكنه اتبع طريقة أمه القادرية، وذلك أنه تربى في أحضان أخواله بحي أولاد أحمد ، وقد توجه إلى توزر بالجريد التونسي، وأخذ الطريقة القادرية عن ممثلها الشيخ مُجد المولدي بوعراقية، ولم يأخذ الورد عن الهاشمي الشريف الذي كان ممثل القادرية بالوادي، ولم يكتف بذلك بل كان يقوم بجمع ثلة من أصحابه كل سنة ويذهب بهم في ركب إلى زيارة الشيخ المولدي بتوزر.<sup>(2)</sup>

#### ثانياً - علاقته بالرحمانية :

ارتبط الشيخ -رحمه الله تعالى- برئيس الطريقة الرحمانية بزواية سيدي سالم بالوادي، الشيخ سيدي مُجد الصالح ارتباطاً وثيقاً، وكان كثير التردد على زاويته التي كان يلقي فيها الدروس على الطلبة ونظراً لحسن أخلاق الشيخ فقد ألف كتاباً يذكر فيه فضائل الشيخ سماه البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي مُجد الصالح، وفي المقابل عين الشيخ مُجد الصالح الشيخ إبراهيم مقدماً للطريقة الرحمانية لتلقين أواردها.<sup>(3)</sup>

1- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق، ص 31. - إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوفي، مصدر سابق، ص 26\_27.

2- مصدر نفسه، ص، 28\_29.

3- مصدر نفسه، ص 29.

## ثالثا- علاقته بالتيجانية

ربما يكون الشيخ إبراهيم العوامر -رحمه الله تعالى- درس في الزاوية التيجانية بقمار عندما كان والده يمارس التجارة هناك؛ ولأن والده كان تيجاني الطريقة فقد يكون للشيخ علاقة بها من ذلك علاقته بالشيخ مُجَّد العروسي (ت: 1920م) رئيس زاوية قمار ، الذي كان الشيخ إبراهيم في تأليفه لكتاب الصروف يعتمد على مخطوطاته ويذكره في كتابه، وقد رثاه بقصيدة طويلة مما جاء فيها قوله:

يا قبر قد حزت الطهارة والتقى ومحيا ذا شرف فصله بما ادخر

أسفا على وقت مضى بتغافل وتلاه ما بالمؤلمات قد انتشر

تبا لدهر موحش ومفرق بين الأحبة بعد جمع قد اندثر

فنعزي أهل جنابه جميعا بما قد نابهم ونعزي قاطبة البشر.<sup>(1)</sup>

إن علاقة الشيخ مع مختلف هذه الطرق الصوفية المذكورة دليل على فكره السديد... وعدم تعصبه للطريقة التي ينتمي إليها بل كان همه هو توعية الناس ونشر العلم بمختلف الطرق المتاحة للتصدي لسياسة المستعمر الذي كان يسعى إلى نشر الجهل والريذيلة وسط المجتمع الجزائري.

1- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوني، مصدر سابق، ص 29\_31.

## الفرع السادس: آثاره العلمية

كان الشيخ -رحمه الله تعالى- كثير الاطلاع مولعا بشراء الكتب وبذلك كون لديه مكتبة ضخمة تحوي مئات الكتب المطبوعة والمخطوطة إلا أن الأيدي عبثت بها بعد وفاته ، كما ألف الشيخ -رحمه الله تعالى- العديد من الكتب في شتى الفنون كالفقه والعقائد والسلوك والشعر والعروض وعلم الفرائض والسير والتاريخ والفلك والأدب الشعبي وغيرها. منها ما هو مطبوع ومنها لا يزال مخطوطا<sup>(1)</sup> وهي:

- كتاب مواهب الكافي على التبر الصافي ، طبع بتونس عام 1905 م، وهو شرح لكتاب مفتي قسنطينة المولود بن الموهوب المسمى التبر الصافي في العروض والقوافي.
- مطالع السعود تشطير أدبية الشيخ المولود وهو عبارة عن تشطير نظم الشيخ المولود ابن الموهوب في ذم البدع والابتعاد عن مقاصد الدين. ونشر هذا الموضوع في جريدة الفروق.
- المسائل العامرية على مختصر الرحبية في الميراث طبع بتونس 1907م.
- النفحات الربانية في شرح القصيدة المدنية، وهو شرح للقصيدة المدنية للشيخ الحاج نصر الجريدي الزيدي طبع بتونس 1908م.
- البحر الطافح في فضائل سيدي مُجَّد الصالح، طبع بتونس 1323 هـ.
- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، طبع سنة 1977م مشتركا بين الجزائر وتونس، تعرض فيه لتاريخ الصحراء منذ القديم.

1- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة ابراهيم بن عامر السوي، مصدر سابق، ص 40.

- قصيدة بعنوان: العز في العرب تحتوي على أربعين بيتا مدح فيها ابن قانة شيخ العرب بيسكرة عندما وقف بجانبه وأنقذه من تبعة سياسية تعرض لها من طرف الاستعمار.<sup>(1)</sup>
- رسالة مخطوطة في الفقه المالكي في أصول الاعتناء بالهلال مفقودة إلا أربعة صفحات.
- بيان الخطا الواقع من قصار الخطا، طبع بتونس عام 1907م، وهو بيان وتحقيق مسألة ما يسمى بصلاة الأربعاء الأكلحل.
- رسالة الأصول الحسان لما به ثبوت صوم رمضان.
- رساله أخرى مخطوطة ومبتورة تتكون من 36 صفحة موسومة بقلائد الدر في بعض ما يتعلق بالبسملة من السرّ.
- مخطوط مبتور بقيت منه 14 صفحة عنوانه " تعليق في حكم البسملة والتقليد ".
- متن ست وستون عقيدة وشرحه ما زال مخطوطا.
- حد السنان في عنق المنكر لنبوة خالد بن سنان، وهي رسالة ما زالت مخطوطة يثبت فيها نبوة خالد بن سنان العبسي.
- الجواهر الحسان في بعض ما يتعلق بالمعلمين والمتعلمين من حملة القرآن.
- حاشية على رسالة الشيخ سيدي محمد البخاري العقبلي اسمها نيل المرام من رسالة كشف اللثام
- حاشية على شرح السنوسي الكبير.
- حاشية على الشذور.
- شرح متن ابن عاشر.

1- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق،

- شرح الأجرومية.
  - شرح رسالة تحصري في الحساب.
  - شرح رسالة سيدي مُحَمَّد الرقيق في مبطلات الصلاة.<sup>(1)</sup>
  - رسالة منظومة في الفلك في حوالي 500 بيت.
  - رسالة أخرى في الفلك والجدول والتربيع والنثر.
  - رسالة أخرى في الفلك تتعلق بالسنة القمرية فقط.
  - رسالة منثورة في الصرف.
  - رسالة منظومة في القضاء.
  - نظم الورقات في الأصول.
  - نظم قطر الندى وبل الصدى.
  - نظم في الأدب وتقاريرات على حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد.
  - تقاريرات على كتاب الرحمة في الطب والحكمة.
- وله العديد من القصائد في الشعر الفصيح والملحون في مختلف المواضيع، والكثير من قصائده لحنها بنفسه فصارت النسوة يغنينها في الأفراح والمسرات إلى اليوم، ومن أبرز قصائده قصيدة قالها في الغزو الإيطالي لليبيا من أجل تشجيع أهلها على الصمود في وجه العدو يقول في هذه القصيدة :

يا لندرا غريان فيكش نعة      فيكش جماعة حازمة بالنعرة

1- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوني، مصدر سابق، ص 41\_53.

شجعان ما يولوش وقت الدغرة يصلوا العدو وشعله بلا تبريد  
 نبيك يا غريان هذه وصاية راهي جميع الناس ليك مراية  
 يحصلوا الفعال كاملة بشفاية هذاي نصحي ليك بالتوكيد.<sup>(1)</sup>

### الفرع السابع: محنة الشيخ ووفاته

لقد تعرض الشيخ رحمه الله تعالى لمحنة كبيرة بسبب واقعة بنات الملوحة المشهورة، وهي أن بعض الرجال من سوف ذهبوا قرب مدينة غدامس وغريان الليبية فتعرضت القوات الإيطالية لقاتلتهم فقتلت أفرادها، واعتبرتهم ثوار ليبيا فطلب الشيخ إبراهيم من الحكومة الإيطالية ديتهم فبعثت الحكومة الإيطالية بالدية إلى الحاكم الفرنسي بسوف، لكنه لم يعطها لأرام الرجال المقتولين وهن (بنات الملوحة) فراح الشيخ يدافع عنهن، ويطلب بحقهن، فغضب الحكام الفرنسيون من ذلك فقاموا بنفيه إلى مدينة أولاد جلال، وسُجن تلميذه المقرب وكتابه الذي اعتمد عليه في كتابه الشكايات والاحتجاجات.

أدت هذه الظروف والمحن إلى التأثير على حالة الشيخ، وبفقدان أحبائه ومعلميه فازداد إرهاقا ومشقة، ثم نقل من أولاد جلال إلى تقرت ف قضى فيها سنة واحدة أصيب فيها بمرض اضطره للرجوع إلى الوادي، فتوفي فيها سنة 1932م، رحمه الله برحمته الواسعة ورضي عنه.<sup>(2)</sup>

1- إبراهيم بن عامر، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوي، مصدر سابق، ص 53\_54.

2- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق، ص 32\_33.

## المطلب الثاني: الشيخ مُحمَّد الهاشمي الشريف (1853-1923م)

## الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو مُحمَّد الهاشمي ابن إبراهيم بن أحمد بن مُحمَّد بن عطية بن إبراهيم بن مُحمَّد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد بن سيدي أحمد الغماري بن عبد الوهاب ابن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن حضير بن ضرار بن مُحمَّد ابن مُحمَّد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن أبي مُحمَّد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

وكان يدعى بأسماء كثيرة منها سيدي الهاشمي والشيخ والشريف وبودفرة وبوهدة وهشوم وبوهشمة، وما كثرة الأسماء إلا لشرف وعظم المسمى.<sup>(2)</sup>

أصل العائلة ونسبها ( البوازيد) تعود عائلة مُحمَّد الهاشمي الشريف بن إبراهيم بن أحمد إلى قبيلة البوازيد، وأصل البوازيد يعود إلى الولي الصالح سيدي بوزيد بن علي بن المهدي بن صفوان ابن مروان بن يسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول ﷺ.

ولد سيدي بوزيد في عام 1050م بمكة المكرمة، عاش ما يقرب من 163 سنة، وعندما بلغ 40 سنة رحل إلى المغرب الأقصى واستقر به.

1- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع 03، جوان 2006م. ص 72.

2- احميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، مرجع سابق، ص 36.

وفي سنة 1150م انتقل إلى الجزائر واستقر بجبال العمور في منطقة حملت اسمه، وهي قرية سيدي بوزيد على بعد 35 كلم شرق أفلو، وبها ضريحه توفي في 1210م، خلف أربعة أولاد وهم: عبد الله، مُحَمَّد، أحمد، علي، وأماكن تواجدهم كالتالي:

1- ذرية عبد الله: جزء كبير منهم في قرية بوزيد والباقي تفرقوا بين منطقة الهامل وتافين قرب معسكر، وهم أولاد سيدي العيد في فرندة، وأولاد عبد المالك في ثنية الحد.

2- ذرية مُحَمَّد: غادروا كلهم إلى المغرب .

3- ذرية علي: وهم أولاد جلول، وإدريس، وأيوب، وجعفر، وعيسى بالقبائل، وأولاد سعود في البيض، أولاد صافي في سيدي بلعباس، أولا بني سعد في تلمسان، أولاد بن بوزيد بن عبد الله في غليزان.

4- ذرية أحمد: وهم موجودون في أقصى الشرق الجزائري حتى تونس ، وتحمل ولاية سيدي بوزيد اسمه، نبغ منهم الكثير في العلم والولاية، ومنهم الشيخ إبراهيم بن أحمد مؤسس الزاوية القادرية بتونس وهو الذي نصح أبناءه بإنشاء زوايا في منطقة سوف. (1)

### الفرع الثاني: مولده

ولد الشيخ مُحَمَّد الهاشمي عام 1853م، في نفطة بتونس وأمه جزائرية من منطقة عميش وهي البيضاء حاليا جنوب وادي سوف، وأمه تدعى أم هاني بنت الحم. (2)

1- رشيد قسيبة، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أنموذجا. مرجع سابق، ص 82\_86.

2- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 76.

## الفرع الثالث: نشأته وتعلمه

حفظ القرآن الكريم مبكرا، وتعلم مبادي العلوم الأولية بالزاوية القادرية في نفطة، ثم انتقل إلى الحاضرة التونسية، ودرس هناك أصول قواعد الفقه غير أنه لم يكمل دراسته العليا، وجاء صغيرا إلى وادي سوف وترى عند أمه بالبياضة.<sup>(1)</sup>

## الفرع الرابع: أبرز جهوده وأعماله ومواقفه

عاد إلى الوادي بوصية من والده واستقر بالبياضة قرب أخواله (القرافين)، بعدما جال عدة مناطق من الجزائر، وكان ذلك بعد احتلال فرنسا لوادي سوف بحوالي 10 سنوات.<sup>(2)</sup>

وفي عام 1880م، قام بإتمام الزاوية التي أنشأها والده من قبل ذلك بالبياضة،<sup>(3)</sup> فكان يؤم الناس ويدرس في رواقها نهارا، ويقوم بحرق الجبس ليلا للحصول على قوت يومه،<sup>(4)</sup> فكانت هذه الزاوية تعلم القرآن وترسل حفظة القرآن لمواصلة التعليم بزاوية نفطة أو زاوية توزر.<sup>(5)</sup>

1- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق، ص 19. - عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 76.

2- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. ط 1، ولاية الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2017 م، ص 29.

3- الإمام بريك، الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954م \_ 1962م. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة 08 ماي 1945م قالم، الجزائر، 2013م/2014م، ص 68.

4- احميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، مرجع سابق، ص 37.

5- موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900م \_ 1939م. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005م/2006م، ص 79.

وقام بتنشيط الأتباع ونشر الطريقة إلى أقصى الجنوب وربط علاقات مع السودان وغات وجند العديد من أهل سوف الذين يشتغلون بالتجارة الصحراوية.<sup>(1)</sup>

وأسس الشيخ الهاشمي أيضا ثلاث زوايا أخرى بسوف، واحدة في سوق مدينة الوادي والثانية بقمار والثالثة بالبهيمه وهي حساني عبد الكريم حاليا،<sup>(2)</sup> وفي خارج سوف أسس زوايا قادرية بكل من سكيكدة والأغواط وبسكرة وتقرت من أجل تعليم القرآن ونشر العلم،<sup>(3)</sup> وتوعية المجتمع للنهوض، وحبس كل ما لديه في سبيل العلم وبعث أبناءه إلى جامعة الزيتونة، وأوصى أن يكون خليفته من بعده على الزاوية من أبنائه حائزا على شهادته التطويح.<sup>(4)</sup>

وهذا إنما يدل على سداد رأي الشيخ رحمه الله وفكره المستنير ووعيه ومعرفته بأن مستقبل الأمة والبلاد لا يبنى إلا بالعلم وليس بالجمود والتقليد والركون للدعة والراحة.

إن يد الشيخ الكريمة وغيرته على المسلمين لم تقتصر على وادي سوف والجزائر فقط بل تعدت إلى خارج الوطن، فكانت له مراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني باشا، فقام الشيخ الهاشمي الشريف بدعمه ب 350 مجاهدًا وعتادًا حربيًا ومساعدات مالية في حرب طرابلس ضد ايطاليا عام 1911م - 1912م، وكان على رأس هؤلاء المجاهدين ابن أخيه وهو الشيخ محمد الأمين. وكان الزعيم سليمان الباروني يعتبر الشيخ الهاشمي من أنصار حركة الجامعة الإسلامية، ففي هذا التاريخ كان مؤسسو الجامعة الإسلامية ينشطون ضد الاستعمار

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، لاط، الجزائر، عالم المعرفة 2011م، ص 47\_48.

2- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص29.

3- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق، ص20.

4- إيمان تومي بنت عبد المجيد، مروة جاب الله، التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف 1892م\_1962م. مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2017م/2018م، ص 23\_24.

(1). الأوروي.

وفي رسالة من القائم مقام غدامس يطلب من الشيخ أن يتدخل ليقضوا على قطاع الطرق الذين سرقوا إبلا للطوارق بعدما عجزت تماسين والسلطة الفرنسية على ذلك، ورسالة أخرى أيضا من غدامس يطلبون مساعدة زاوية لأهل الجهة، الذين أصيبوا بالجذب، حيث دمجها صاحبها بما يلي: " النجل الطاهر والفرع الزاهر ذي الفتوحات الربانية والفيوضات الرحمانية الشيخ الأديب والحسيب النسيب مرشد الأنام وعمده الخاص والعام شيخنا وقدوتنا حضره سيدي الهاشمي الأجل القطب الواضح والزناد القادح المرحوم المنعم سيدي إبراهيم." (2)

ومن موافقه التي تدل على وطنيته الخالصة أنه اعترض وفد الطوارق، الذين أغرتهم فرنسا بالمال وأن تجعلهم شيوخا على قبائلهم مقابل تهيئة الأوضاع للتوغل إلى أقصى الجنوب الجزائري، لكي تصدر بضائعها من فرنسا إلى الجزائر ثم إلى بقية دول إفريقيا، فاستضافهم الشيخ الهاشمي عند أخيه الحسين بزواوية قمار، وأقنعهم أن تحالفهم مع فرنسا خسارة للوطن كله، وذكرهم ببعثة (فلاتزر)، الذي قاومه الطوارق الأحرار وهزموه. واستحلفهم أن لا يفصحوا لأحد بوصيته لهم وعادوا إلى بلادهم، وحرصوا قبائلهم ضد فرنسا حتى وجدت صعوبة في نفوذها إلى أعماق الصحراء، وألحقها الطوارق خسائر كبيرة بالخصوص في معركة (تيت) يوم 07 ماي 1902م. (3)

وفي اليوم الذي زار فيه الوالي العام وادي سوف عزم الشيخ الهاشمي على مقابلته، وكانت زيارة الوالي تهدف إلى تدجين زاوية الشيخ الهاشمي؛ لأنها من أكثر الزوايا نشاطا آنذاك، وكأنه يقول له من خلال هذه الزيارة أن كل تمرد ووقوف ضد الاستعمار فإن عاقبته ستكون وخيمة

1- احيدة عميرووي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، مرجع سابق، ص 39.

2- مرجع نفسه، ص 44\_45.

3- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 66.

كما فعلت بكثير من الزوايا قامت بحرقها وتدميرها ولم يبق منها شيء، لكن الشيخ الهاشمي كان يرمي إلى إظهار قوة أتباع الزاوية ووحدهم، وبالفعل كانت الزيارة عام 1917م، واستقبل الشيخ الهاشمي الحاكم "شارل لوتيه" في نزلة الشرائطة، وقد بهت الحاكم عندما رأى حفاوة الاستقبال تحت زغاريد النسوة وطلقات البارود والمدائح، كما اندهش من تنظيم وترتيب الزاوية القادرية التي كانت تمثل موقعا وسطا وساحتها المزينة بالنخيل.<sup>(1)</sup>

وأعجب بحكمة وذكاء الشيخ الذي جند كل تلك الجماهير إذ إن الوالي كان يظن أنها زاوية كغيرها من زوايا الوطن، لكنه انصدم بالجماهير التي اجتمعت من كل أنحاء سوف<sup>(2)</sup> فجعل الوالي يسأل الشيخ قائلا له: "لقد طفت بمناطق عديدة وهناك طرق صوفية جعلت لأتباعها علامة كالخيط الأحمر في سبحهم، فما هي علامة أتباعكم؟"، فأجابه الشيخ: "كل هؤلاء إخوة ويربطهم خيط لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله."<sup>(3)</sup> وبعد تناول العشاء قدم الحاكم وساما للشيخ اعترافا من الحكومة الفرنسية بجهوده في توحيد الشعب وتنظيمه وقيادته، وهذا في الحقيقة نوع من محاولة تدجين هذه الطرق الصوفية المتمردة، لكن الشيخ لم يعلق الوسام على صدره بل حمله في يده، وقال للحاكم: "نحن المسلمون لا نعلق الأوسمة على صدور تحفظ القرآن الكريم فأنا لا أعلق هذا الوسام على صدري بل أحتفظ به كذكرى"، فرد الحاكم على الشيخ الهاشمي: "نحن نحترم عقيدتكم ودينكم ولا نفرض عليكم أمراً أنتم ترفضونه". فهذا الموقف الجريء من قبل الشيخ جعل الحاكم يعيد حساباته تجاه الشيخ؛ لأن هذا الموقف يظهر منه رفضه لفرنسا، فهو موقف يدعو إلى التمرد والعصيان.<sup>(4)</sup>

1- حسان الجليلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 58\_60.

2- مرجع نفسه، ص 60.

3- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مرجع سابق، ص 21.

4- حسان الجليلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 60\_62.

أما أهم مواقف الشيخ التي تؤكد أنه معاد لفرنسا هي الانتفاضة المعروفة بـهدة عميش الأولى، والتي كانت يوم 15 نوفمبر 1918م، أي بعد زيارة الوالي بحوالي عام، وتعود أسباب هذه الانتفاضة إلى ما يلي:

1- قوانين التجنيد الإجباري وأخذ المواطنين بالقوة وإرسالهم إلى فرنسا.

2- انتشار الظلم والتسلط على المواطنين وكثرة الضرائب.

3- ثورة الجنوب القسنطيني ضد القوانين الفرنسية الجائرة من ضمنها التجنيد الإجباري.<sup>(1)</sup>

واتصل أحد أعيان الوادي بالشيخ الهاشمي ليخبره بالأمر، فانصدم الشيخ بالخبر والقانون الجديد، ثم بدأ الأمر بإرسال المواطنين إلى الحاكم لانتقاء من يراه صالحا للعمل، وسجن كل من امتنع عن ذلك، فكثر البكاء والعيول واستعاث الناس بالشيخ الهاشمي، فذهب إلى الحاكم وحذره من عاقبة هذا القرار، ثم قام الشيخ الهاشمي بتجنيد جماهير المنطقة وأمرهم بالانطلاق من البيضاء ليلا إلى الوادي فساروا كما أمرهم الشيخ الهاشمي، وعندما علم الحاكم بالأمر اتجه إلى بيت الشيخ ليطلب منه تهدئة الأوضاع، لكن الشيخ تظاهر للحاكم بأنه لا علم له بالأمر.<sup>(2)</sup> واشترط الشيخ لإيقاف المظاهرات والاحتجاجات إطلاق سراح المساجين الذين أخذوا بالقوة، وكذلك رفع مطالب السكان إلى الحكومة الفرنسية، فقبل الحاكم بذلك،<sup>(3)</sup> وتم إطلاق سراح المساجين وهم يهتفون :

بوهشمة ما مثله حد شريف من الجدد للجد

1- المرجع نفسه، ص 72\_73.

2- المرجع نفسه، ص 74،76.

3- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962). ط 2، بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 322.

جت فرنسا تهد علينا وقف بوهدة ليها سد

وامتلاء الشارع الكبير أمام الثكنة ومكتب الحاكم بمجاهير رافعة الرايات الخضراء وهي راية الزاوية القادرية، وخرج النساء يهتفن، والكبيرات منهن يرقصن على أهازيج:

الحضرة الليلة في الزاوية بوهشمة رايته عالية

وعندما شعرت الجماهير بقوتها هاجمت المركز الفرنسي، واحتفى الضباط الفرنسيين بزاوية البيضاء، فتحررت الوادي مدة ثلاثة أيام كان الشيخ الهاشمي قد قرر إلحاقها بالباب العالي بإسطنبول مركز الخلافة الاسلامية ليضمن الحماية لسوف، مما جعل فرنسا تشعر بالخطر فنظمت حملة عسكرية على نفطة وبسكرة وتقرت، فعلم الشيخ الهاشمي خطورتها وأمر الجميع بملازمة البيوت تفاديا لهذه الحملة التي قد تكون إبادة لأهل البيضاء. ومن أجل سلامة أهل المنطقة تقدم الشيخ الهاشمي للمسؤولين واعترف أنه المسؤول عن كل ما جرى، فضحى بنفسه ورضي بإلقاء القبض عليه، مما زاده احتراما وإجلالا، وغنت الشاعرة مسعودة زوجة بوزيان:

غمرة صارت وسط أوطاني في الهدة ربطوا سلطاني

غمرة صارت منها الخلائق حارت

لرياق مرارت في جاشي شعلت نيراني.<sup>(1)</sup>

### الفرع الخامس: علاقته بالطريقة التيجانية

لقد واجه الشيخ الهاشمي الشريف منافسة شديدة من طرف الطريقة التيجانية المنتشرة بكثرة في وادي سوف، وقد استغلت فرنسا وجود هذه المنافسة من أجل إحداث الفرقة والصراع بين أتباع الطريقتين، فكانت تثير النعرات والفتن بينهما، وتدس أعوانها بين الطريقتين لإشعال نيران

1- احميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، مرجع سابق، ص 47\_48.

الفتنة،<sup>(1)</sup> فهذا الصراع كان موجودا قبل الاحتلال الفرنسي بسبب بعض المسائل الخلافية كالتقويض في الصلاة والجهر والبسمة وقراءتها، لكن فرنسا استغلته وقامت بتغذيته، وكانت تقوم أحيانا بعمليات إجرامية ثم تقوم بنسبتها إلى الطريقة القادرية أو التيجانية من أجل قيام الفتنة،<sup>(2)</sup> ومن بين ذلك ما حدث للمغامرة إيزابيل التي اعتنقت الإسلام، حيث زارت الوادي في بداية القرن العشرين، فتعرضت للاعتداء في بلدة البهيمة يوم 29 جانفي 1901م أثناء حضورها الاحتفال بمقدم الشيخ الهاشمي، وكان سبب الاعتداء بدعوى أنها تشبهت بالرجال عندما ارتدت زي الفرسان وأن ذلك إهانة للإسلام.<sup>(3)</sup>

فكانت هذه الحادثة سببا لاتهام الشيخ الهاشمي الطريقة التيجانية بتدبير الحادث وطلب اعتقال المعتدي الذي تبين أنه من أتباع التيجانية.<sup>(4)</sup> ثم تبين فيما بعد أن الحاكم الفرنسي كان وراء الأحداث حيث أراد أن ينتقم من إيزابيل التي كانت تقف إلى جانب المجتمع الجزائري ضد الاستعمار، وقد اتهمت الحاكم العسكري أنه قام بفكرة الحادث، واستدلت على ذلك بأدلة قوية وطلبت منهم العفو عن المعتدي،<sup>(5)</sup> ثم تحسنت العلاقة مع الزاوية التيجانية لدرجة أنه قام مقدم الزاوية التيجانية بتحجير أولاده للشيخ الهاشمي، ويقول له بالحرف الواحد "من أطاعك ورضيت عليه فأني على رضاك ومن عصاك وغضبت عليه فأني مثلك وعليك بالجزر في العاصي وأنتم المتصرف فيهم حيا أو ميتا " وهذا إنما يدل على أن الصراع بين الطريقتين هو من مكائد الاستعمار وأنه عندما يحين وقت الجد فإن الطرق كلها تتحد ضد الاستعمار كما في حادثة

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 206.

2- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 40.

3- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع نفسه، ص 206-207.

4- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 53.

5- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع نفسه، ص 45\_46.

عميش الأولى بقيادة الشيخ الهاشمي الشريف التي شاركت فيها كل الطرق الصوفية.<sup>(1)</sup>  
وهكذا سعى لتقريب وجهات النظر بين القادرية والتيجانية وأوصى أولاده بتقوية علاقتهم مع  
التيجانين.<sup>(2)</sup>

### الفرع السادس : محنته ووفاته

نقل الشيخ الهاشمي الشريف بعد حادثة عميش الأولى إلى مدينة الجزائر ووضع في إقامة  
جبرية، ثم رفعت عنه الإقامة الجبرية ولكن منع عليه الخروج من مدينة الجزائر، ثم نقل إلى باريس  
وحوكم بها وكان الحكم سنة سجن، وبعدهما قضى عاما في السجن عاد إلى الجزائر وقد بدا  
هزيلا يشكو من مغص في بطنه، وبالرغم من مرضه واشتياقه العودة إلى سوف فقد وضعته  
السلطة الفرنسية في سكيكدة لبعدها عن الجنوب، فكون الشيخ فيها جماعة وتبرع أحدهم  
بمسكن للشيخ فجعل منه زاوية بها مسجد وفتح منها غرفا على الشارع كدكاكين للمتاجرة  
وسد مصاريف الجامع، ولا زالت موجودة إلى الآن.<sup>(3)</sup>

وبعد ستة أشهر حولته السلطة الفرنسية إلى الأغواط؛ لأنها مركز لطريقة أخرى وليس  
للقادرية، لكن الشيخ رحمه الله أسس زاوية بها ودعا لوحدة الصف بشعار الكل حر في اتباع  
طريقة ولكن مسؤولية الدفاع عن الإسلام واجب عيني، فشكاه القائد للضابط الفرنسي فتم  
تحويله إلى تقرت، ولم يبق أكثر من ستة أشهر بالأغواط، فازداد المرض على الشيخ وتحول  
سكان سوف إلى تقرت فأحدث ذلك اضطرابا وقلقا فيها فأعاد حاكم تقرت إلى الوادي،  
وكان اليوم الذي عاد فيه الشيخ إلى سوف يوما مشهودا حضره آلاف الناس من الرجال  
والنساء وفرق المديح من قمار وبسكرة بل من نفطة وقفصة التونسية .

1- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 43.

2- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962). مرجع سابق، ص 322\_323.

3- احميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، مرجع سابق، ص 49\_55، 50.

وبعد عودة الشيخ -رحمه الله- لم يستطع مواصلة نشاطاته المتنوعة؛ لأن المرض اشتد به، وتوفي -رحمه الله تعالى- في البياضة يوم 15 جوان 1923 على الساعة السادسة صباحا ودفن بها، وقد قيلت في رثائه أشعار كثيرة نذكر منها رثاء شيخ المداحين المعراج الذي قال :

الله الله ربنا الرحمان خالق الاكوان

صل يا الله ع النبي العدنان لمجد بابا رقية

حين جاني الخبر وقالو لي توفي نا حكمتني رفه

نغرد طول الصوت ع اللي منع صفه يا لعزيز علي.(1)

وعندما سمع الشيخ عبد الحميد بن باديس بخبر وفاته أرسل رسالة تعزية للشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف يقول: "... وبعد فقد بلغنا النبأ الذي أحزننا وصدع أكبادنا نبأ وفاة الشيخ الجليل المبارك مولانا سيدي الهاشمي رحمه الله ونعمه وتولاكم بالفضل والستر والنعمة بعده فإننا لله وإنا إليه راجعون، وبعد فما عند الله خير له مما عندكم، وقد ترككم على الحال التي يجبها كل مسلم لكم ترككم في طريق العلم سالكين وفي سبيل الإرشاد عاملين جزاه الله عنكم وعن المسلمين خيرا وعظم لكم في المصاب به ذخرا وأجرا، وأعانكم على سلوك طريقه وتشبيد دعائم الحق وإيمان فريقه آمين ... من محبكم عبد الحميد بن باديس."(2)

1- احميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، مرجع سابق، ص 49-60

2- مرجع نفسه، ص 63\_64.

## الفرع السابع : شهادة وأقوال أهل العلم فيه

من أهم شهادات أهل العلم في الشيخ مُجَّد الهاشمي الشريف شهادة معاصره الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- حيث قال عنه في جريدة البصائر " كان الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة القادرية -رحمه الله- رجلا ذكيا واسع الحيلة بعيد النظر، أدرك بثاقب فكره أن ما عليه الطريقة من الجهل والجمود لا يمكن أن يستمر طويلا وأن المستقبل للعلم لا محالة فولى وجهه شطر العلم وقدم أبناءه لجامع الزيتونة المعمور وحبس أملاكه كلها على العلم واشترط في حبسه أن تعمر زواياه بأهل العلم من أئمة ومدرسين ومتعلمين ... وبنى عمله هذا على أن أملاكه هي أولى للمسلمين فلتعد بالنتفع على المسلمين فكان عمله هذا لم يسبقه إليه أحد من أمثاله "

وأثنى عليه شاعر الثورة مفدي زكرياء في إيذاة الجزائر في قوله :

وياوادي سوف العرين الأمين ومعقل أبطالنا الثائرين

ومأوى المناجيد من أرضنا وأرض عشيرتنا الأقرين

إلى أن يقول :

وضرغامها الهاشمي الشريف يذيق (بواز) العذاب المهين

وكم كان سوف لضم الصفوف وجمع الشتات الحريص الضمين.<sup>(1)</sup>

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 211.

## المطلب الثالث: الشيخ عبد العزيز الشريف (1899-1965م)

## الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو الشيخ عبد العزيز بن مُحَمَّد الهاشمي بن إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي<sup>(1)</sup> بن مُحَمَّد ابن عطية بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد ابن سيدي أحمد الغماري بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي ابن عيسى بن مزور بن حضير بن ضرار بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن أبي مُحَمَّد الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.<sup>(2)</sup>

ويعود أصل عائلة الشيخ عبد العزيز إلى قبيلة الأبو زيد (لبازيد) المتواجدة في الجزائر بين فوغالة وبسكرة.<sup>(3)</sup>

## الفرع الثاني: مولده ونشأته

ولد الشيخ عبد العزيز في عام 1898م، في قرية عميش (البياضة) والتي تبعد 10 كلم من الوادي<sup>(4)</sup>، ابن مُحَمَّد الهاشمي وأمه خديجة بنت الطيب،<sup>(5)</sup> وهو الابن الثالث للشيخ الهاشمي، وقد عرف بالفطنة وسرعة البديهة،<sup>(6)</sup> فحفظ القرآن في صباه وتلقى دروسا في مبادئ العلوم

1- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 320.

2- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 72.

3- مرجع نفسه، ص 72.

4- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع نفسه. ص 320.

5- عبد الحميد بن نصر بسر، الأجداد من أبناء سوف. ج 1، لا ط، الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019 م، ص 21.

6- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع نفسه، ص 72.

الشرعية على يد بعض شيوخ الزاوية، مما أهله للدراسة بجامع الزيتون 1913م.<sup>(1)</sup>

### الفرع الثالث: رحلاته العلمية وتعلمه

التحق الشيخ عبد العزيز بجامع الزيتونة بتونس في عام 1913م، بتوجيه من والده الشيخ الهاشمي، الذي جعل له راتب يضاها راتب مدرس بجامع الزيتونة من الطبقة الثانية،<sup>(2)</sup> وكان أول الناجحين من بين أقرانه، إذ تحصل على شهادة التطويح بامتياز، وعاد إلى الوادي عام 1923م.<sup>(3)</sup>

وفي سنة 1936م قام بأداء فريضة الحج، فأقام بالبقاع المقدسة بضعة أشهر دارسا ومستفسرا عن أحوال البلاد الإسلامية قاطبة.<sup>(4)</sup> وقد تأثر الشيخ عبد العزيز أيم تأثر بتلك الأحداث التي وقعت في المشرق، وتشبع بالأفكار التي تدعو إلى الحرية ومواجهة الاستعمار الأوروبي، وكان لها تأثير في تغير اتجاهه الفكري.<sup>(5)</sup>

1- عبد الحميد بن نصر بسر، الأجداد من أبناء سوف. مرجع نفسه، ص 21.

2- رشيد قسيبة، موقف الطرق من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص 103.

3- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 80.

4- سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصور. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب. مرجع سابق، ص 47.

5- عبد الحميد بن نصر بسر، الأجداد من أبناء سوف. مرجع سابق، ص 22.

## الفرع الرابع: نشاطه العلمي والإصلاحي والتوعوي

توفي والده الشيخ الهاشمي بعد ثلاثة أشهر من رجوعه من تونس، وقد تحصل الشيخ عبد العزيز على شهادة التطوع من جامع الزيتونة، وهو أصغر أبناء الشيخ وعمره آنذاك 25 سنة ، فألت إليه خلافة الزاوية، وذلك بتحقيق شرط والده، الذي أوصى بأن من يخلفه على الزاوية وجميع أملاكه، يجب أن يكون حائزا على شهادة التطوع من جامع الزيتونة. ولكنه تخلى عن منصبه إلى أخيه الأكبر عبد الرزاق، وبعد ثلاثة أشهر من تولي عبد الرزاق مشيخة الزاوية توفي بسبب المرض، فعادت مشيخة الزاوية للشيخ عبد العزيز مرة ثانية. وفي سنة 1929م أعرب عن نيته في التخلي عن مشيخة الزاوية وصرح بذلك، ولكن أتباع الزاوية لم يرضوا برأيه وألحوا عليه من أجل أن يبقى في منصبه. فاستمر الشيخ عبد العزيز في مشيخة زاوية والده وملاحقها، وقام باستثمار وتطوير أموال عائلته ونجح في ذلك حتى أصبح يعرف بملك التمر، ولم يقم بأي نشاط في سبيل تطوير الزاوية.<sup>(1)</sup>

وفي سنة 1936م، قام بأداء فريضة الحج، وكلف بالإشراف على الزوايا القادرية بشمال إفريقيا من طرف نقابة الأشراف في تونس ومن طرف سلطان المغرب محمد الخامس (ت:1961م).<sup>(2)</sup>

وفي سنة 1937م، وبعد عودته من رحلة الحج تواصل مع الشيخ عبد الحميد بن باديس وطلب الانضمام إلى جمعية العلماء، فأجابه الشيخ عبد الحميد بن باديس بأن الجمعية مفتوحة أبوابها للجميع، وفي الاجتماع العام للجمعية أنتخب الشيخ عبد العزيز عضواً في مجلس الإدارة.<sup>(3)</sup> وبذلك جمع الشيخ بين الطريقة الصوفية والإصلاح، واستغل الزاوية وطورها خدمة

1- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 223\_224.

2- رشيد قسيبة، موقف الطرق من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص 104.

3- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 80.

للفكر الإصلاحى المناهض للاستعمار.<sup>(1)</sup>

ويرجع الدكتور عمار هلال فى كتابه أبحاث ودراسات، بعد طرح تساؤله عن سبب تحول الشيخ عبدالعزيز الشريف من الطريقة إلى الحركة الإصلاحية بأنه تحول عائد إلى عدة أسباب منها:

1- دراسته الإسلامية فى جامع الزيتونة.

2- احتكاكه وتواصله المستمر بقيادة الحركة الوطنية التونسية.

3- تأثره بزملائه الذين درس معهم فى جامع الزيتونة والذين أصبحوا أقطاب الحركة الإصلاحية فى الجزائر.

4- الغليان السياسى فى الجنوب الجزائرى بعد انعقاد المؤتمر الإسلامى، وتأثر الشيخ عبد العزيز بحادثة اغتيال الشيخ كحول الذى كان محلصا للإدارة الاستعمارية.<sup>(2)</sup>

ويوم 14 سبتمبر 1937م، تبرع الشيخ عبد العزيز بمبلغ هام وهو 25000 فرنك، فى المؤتمر السنوى العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفى نفس الشهر رتب واستقبل وفد جمعية العلماء برئاسة عبد الحميد بن باديس فى منطقة وادي سوف، ويتكون هذا الوفد من: محمد خير الدين، والعربى التبسى، ومبارك الميلى، وحمزة بوكوشة، وكانت هذه الزيارة سببا فى زيادة نشاط الشيخ وتنقلاته عبر القرى.<sup>(3)</sup>

وقد زار الوفد قمار ثم سار إلى الوادى، وتوجه إلى مكتب الحاكم العسكرى لطمأنته، وفى اليوم الثانى اتجه الوفد إلى البيضاء، وألقى الشيخ ابن باديس فى مسجد الشيخ الهاشمى خطابا

1- رشيد قسيبة، موقف الطرق من الاستعمار الفرنسى بوادي سوف الطريقة القادرية أمودجا. مرجع سابق، ص 104.

2- عمار هلال، أبحاث ودراسات فى تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 324\_325.

3- عاشورى قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف فى الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 80.

توجيهيا، حضره حشد كبير من الناس ثم عاد الوفد إلى الوادي. وبعد الظهر توجه إلى الزمزم ولكنه وصلها عند الغروب لتوقفه بقية حساني عبد الكريم، وفي تلك الليلة تم تأسيس خلية جمعية العلماء بالزمزم برئاسة السيد معمري عبد الرحمن بن علي. وفي الصباح من يوم الجمعة. رجع الوفد إلى الوادي وفي ساحة السوق ألقى ابن باديس خطبة وقدم الشيخ عبد العزيز باقي أعضاء الوفد ليلقوا كلماتهم، ثم طلب من الحاضرين الانصراف لصلاة الجمعة، ثم بعد ذلك ذهب الوفد لإعلام مكتب الحاكم العسكري أن الزيارة انتهت بدون أي أحداث.<sup>(1)</sup>

وفي 24 جانفي 1938م، نظم الشيخ عبد العزيز زيارة ثانية لجمعية العلماء وكان على رأس الوفد الشيخ الفضيل الورتلاني المعروف بمواقفه الصريحة والناقدة للسياسة الاستعمارية، مما أثار مخاوف وغضب السلطة الاستعمارية، وأصبحت تراقب تحركات الشيخ عبد العزيز عن كثب، ولكن الشيخ لم يهتم وأقام العديد من الاجتماعات التي كان يفضح فيها أعمال القيادة وأعوان الإدارة الفرنسية والمرابطين الذين يستغلون الشعب.<sup>(2)</sup>

وفي 03 فيفري 1938م، أعلن الشيخ عبد العزيز عن استعداداته بالتبرع من أجل بناء جامعة إسلامية أو معهد يكون مقره بسكرة، بمبلغ قدره: 300000 فرنك.<sup>(3)</sup>

وفي 26 فيفري 1938م، بعث برقية إلى السلطات العليا الفرنسية يفتح فيها بكل شدة ضد أي مساس بالأحوال الشخصية للجزائريين.<sup>(4)</sup> ثم في شهر مارس 1938م، اهتم الشيخ بشؤون المدرسة بزاوية عميش وأدخل التعليم العصري بأقسامها، وقام بتهيئة زاوية الوادي لجعلها

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 213\_215.

2- مرجع نفسه، ص 215. - عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع نفسه، ص 80.

3- مرجع نفسه ص 81.

4- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 330.

جامعة تستوعب أكثر من 500 طالب، وجهازها بقاعتين كبيرتين للمحاضرات، وعشرين غرفة، وعين فيها مدرسين منهم: الشيخ عبد القادر الياجوري، والشيخ علي بن سعد، والعروسي ميلود والشيخ دربال، وبعض الذين قدموا من الجنوب الغربي التونسي فانتشر الوعي الفكري، وازدهرت الحركة العلمية فأثار ذلك مخاوف السلطات.<sup>(1)</sup>

وفي 12 أبريل 1938م، قام الشيخ عبد العزيز بتنظيم مظاهرة أمام مقر الحاكم العسكري بالوادي عند وصول المدير العام للشؤون الأهلية وأقاليم الجنوب، احتجاجا على تصرفات السلطة المحلية، عرفت بهدية عميش الثانية، وبقيت حشود غفيرة من المتظاهرين أمام مقر الحاكم العسكري من بعد الظهر إلى الثامنة ونصف ليلا. واستقبل المدير العام الشيخ عبد العزيز في المكتب لمدة ثلاث ساعات قدم فيها الشيخ مجموعة من المطالب وهي إجمالا:

- 1- رفع الظلم والتعسف على السكان من قبل الإدارة الفرنسية.
- 2- احترام تعاليم الإسلام ورجاله ومدارس التعليم باللغة العربية.
- 3- مساعدة المحتاجين وتزويد الأهالي ب 10 قناطر من القمح.<sup>(2)</sup>

وفي 13 أبريل 1938م، جدد المتظاهرون الاحتجاجات، واستعملوا العنف ضد أعوان الإدارة، فاعتقل 32 شخصا، ودخل الشيخ عبد العزيز المفاوضات مرة ثانية، وكانت نفس المطالبة التي طرحت، فقبلها ممثل الإدارة الاستعمارية ووعد برفعها إلى حكومته.<sup>(3)</sup> وبعد تفرق المتظاهرين، أرسل الشيخ عبد العزيز برقية احتجاج ثانية للسلطات العليا الفرنسية في الجزائر وباريس، يفتج فيها على الإجراءات الظالمة في حق الإسلام ومؤسسات التعليم باللغة العربية،

1- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. مرجع سابق، ص 216.

2- مرجع نفسه، ص 217\_218.

3- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 333.

كما وجه الشيخ عبد العزيز برقية تضامن إلى زعماء الحزب الدستوري بتونس على كفاحهم ضد الاستعمار.<sup>(1)</sup>

وفي 17 أفريل 1938م، حاول تنظيم مظاهرات شعبية كبيرة أخذ يتنقل بين القرى المحيطة بالوادي: تكسبت، كوينين، قمار، رقية، سيدي عون، وغيرها يدعو الناس لذلك، لكن السلطات منعت ذلك وقبضت عليه.<sup>(2)</sup>

وفي 01 نوفمبر 1954م اندلعت ثورة التحرير والشيخ عبد العزيز في المنفى بتونس، فترع للثورة بكل أملاكه بتونس منها: ثلاث فيلات في العاصمة التونسية.<sup>(3)</sup>

### الفرع الخامس: علاقته بالطرق الصوفية

رغم تغير اتجاهه الفكري قبله الإصلاحيين المتمثلين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وردده على كثير من الأفعال التي يقوم بها بعض الطرقية، والتي يرى أنها مخالفة للشريعة الإسلامية فقد كانت له علاقة بالطرق الصوفية المختلفة كالتالي:

#### أولا: علاقته بالطريقة التيجانية

لقد توصل الشيخ عبد العزيز إلى التفاهم مع التيجانية، وبذلك خفت حدة التوتر الذي كان بسبب التنافس بين الشيخ الهاشمي القادري والشيخ العروسي التجاني.<sup>(4)</sup>

#### ثانيا: علاقته بالطريقة الرحمانية

لم تكن بين الشيخ عبد العزيز شيخ الزاوية القادرية أي صدام واختلافات مع الزاوية الرحمانية

1 عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 335\_336.

2 مرجع نفسه، ص 337.

3 حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 165.

4 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 55.

بالمنطقة بل كانت علاقة احترام لكونه يرى أنها لم تكن تسعى للتقرب من السلطة الفرنسية، وكان همها تحفيظ القرآن ونشر العلم.<sup>(1)</sup>

### الفرع السادس: محنته ووفاته

في يوم 17 أبريل 1938م، حاول الشيخ عبد العزيز تنظيم مظاهرات شعبية كبيرة، فأخذ ينتقل بين القرى المحيطة بالوادي: تكسبت، كوينين، قمار، رقيبة، سيدي عون، وغيرها يدعو الناس للالتحاق به يوم الغد في الوادي.<sup>(2)</sup> وفي اليوم الموالي كان الشيخ عبد العزيز عازما على الاستمرار في المظاهرات والاحتجاجات، لكن الحاكم العسكري قام بمحاصرة مقر الزاوية القادرية بالوادي صبيحة ذلك اليوم حيث كان يقيم الشيخ عبد العزيز، ودخل الجند من الباب الخلفي للزاوية، وأخذ الشيخ إلى السجن، ووجهت له تهمة التنسيق مع جهات أجنبية للقيام بثورة ضد الفرنسيين، كما ألقى القبض على محمد بن محمد التونسي، وعبد القادر الياجوري، وعلي بن سعد، وكمال النجعي. كما شملت الاعتقالات كل أعضاء جمعية العلماء بالمنطقة في جميع نواحي سوف وكل من اشتبه به.<sup>(3)</sup>

وشهدت الوادي حصارا رهيبا من قبل الحاكم العسكري بالمنطقة، الذي اتخذ العديد من الإجراءات الصارمة ضد السكان، فعمل على تطويق المنطقة، وسد جميع المنافذ المؤدية إلى الوادي بوضع المدرعات والمدافع في الطرقات، ومنع الزيارة إلى الوادي. وقد كتب ابن باديس العديد من البيانات عن هذه الأحداث، يحث فيها أهل سوف على الصبر والثبات والحكمة، كما توجه فيها بالخطاب إلى الحاكم العام لأقاليم الجنوب. ثم إن السلطات الفرنسية شكلت لجنة تحقيق، ليتبين لهم أن حقيقة الأمر ليس بثورة وإنما هو أمر مدبر من بعض الأطراف

1- الإمام بريك، الثورة الجزائرية في وادي سوف. مرجع سابق، ص 72.

2- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 337.

3- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 144\_146.

لإفشال مشروع الإصلاح في وادي سوف، وإعلان اللجنة أنه ليس هناك ثورة فك الحصار، وأفرج عن العديد من المتهمين .<sup>(1)</sup>

وبعدما ألقى القبض على الشيخ عبدالعزيز وعلي بن سعد وعبدالقادر الياجوري، نقلوا إلى سجن بسكرة، ومنه إلى سجن باتنة، ثم إلى سجن الكدية بقسنطينة.<sup>(2)</sup> وقد قال الشاعر مُجَّد العيد آل خليفة أبياتاً في هذه الحادثة:

تساءل الشعب في ضيق وفي حرج      هل للمساجين من عفو ومن فرج  
 هل للذين بسجن الكدية اعتقلوا      روح من العفو صفو طيب الأرح  
 قل للولاة دعوا التضيق واقتصدوا      فربما جرّنا التضيق للمرج  
 عودوا على الشعب بالحسنى فإنكم      على كواهله ترقون في الدرج.<sup>(3)</sup>

وفي سجن الكدية بقسنطينة حبسوا بدون محاكمة مدة واحد وعشرين شهرا، فاحتجت على هذا الإجراء العديد من الصحف، واعتبرت أن هذه الوضعية خارجة على القانون، ومن هذه الصحف جريدة تونس الفتاة، وصحف جمعية العلماء، وبسبب هذا الضغط خشيت السلطات الاستعمارية من الرأي العام، فأحالتهم إلى محكمة عسكرية، في 16 جانفي 1940م، صدرت أحكام مختلفة في حقهم، فحكم بأربع سنوات سجنا في حق الشيخ عبد العزيز، وبعد انقضاء المدة في سنة 1942م تم الإفراج عنه، ونفي إلى مدينة سكيكدة ، ثم إلى شرشال وفي هذا المنفى قام ببناء مسجد وزاوية، ثم نفي إلى أرفون ومنها إلى الجزائر العاصمة وفي حي المدينة أقام مدرسة للتعليم العربي. وكل هذه التنقلات من أجل التثييط من عزيمة

1- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، ص 147\_152.

2- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 337.

3- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع نفسه، ص 157.

الشيخ وإفشال نشاطه الإصلاحية.<sup>(1)</sup>

وبعد أحداث 08 ماي 1945م وعودة السلطات الفرنسية بإجراء انتخابات وإشراك الجزائريين في الحكم، أقيم تجمع في ساحة الحكومة (ساحة الشهداء) في العاصمة فقام الشيخ خطيباً في الجموع ودعا إلى الثورة المسلحة وحذر من الركون إلى وعود فرنسا. فاعتنمت السلطات الفرنسية الفرصة، وأعلنت بأن الشيخ أصيب بالجنون ، وحجرت على أملاكه، ونفي إلى تونس سنة 1948م، وتمكن في صيف 1954م من الدخول إلى أرض الوطن والوصول إلى زاوية عميش وخطب في الناس، فاعتقلته السلطات الاستعمارية، وسجن مدة في بسكرة ثم نفيه إلى تونس.<sup>(2)</sup>

ثم أصيب الشيخ عبد العزيز بالمرض أقعده الفراش ولم يستطع الحراك وظل يعالج بالمستشفيات إلى أن توفي رحمه الله تعالى في أول جانفي 1965م ودفن بتونس.<sup>(3)</sup>

1- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. مرجع سابق، 158\_159.

2- مرجع نفسه، ص 161\_164.

3- مرجع نفسه، ص 166.

الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فله الحمد أولاً و آخراً وظاهراً وباطناً وله الحمد على مننه وفضله وتوفيقه لنا فبعد هذا الاستعراض لجهود أعلام من القادرية بسوف آن لنا إمساك القلم عن الجريان في صلب البحث ولو مؤقتاً ونقدم حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها:

- الدور الكبير الذي لعبته شخصيات الطريقة القادرية بوادي سوف في تثبيت مبادئ الإسلام واللغة العربية ومقاومة الاستعمار ونشر الطريقة القادرية.
- التفاف مختلف طبقات المجتمع حول شخصيات الطريقة القادرية بالمنطقة وتأثرهم بمواقفهم.
- أن من بين أسس انتشار الطريقة القادرية بوادي سوف قيام شيوخها ببناء العديد من الزوايا.
- الشيخ عبد العزيز الشريف القادري من بين الأوائل الذين دعوا جهاراً للجهاد الشرعي ضد المستعمر الفرنسي.

## التوصيات:

- ندعو الجهات المشرفة على نشر الثقافة المحلية بزيادة الاهتمام بالتاريخ المحلي لوادي سوف ونفض الغبار عن المزيد من الشخصيات المغمورة.
- القيام بمزيد من الملتقيات والبحوث العلمية من أجل الحفاظ على تراث وآثار هؤلاء الأعلام.
- العمل على إبراز الآثار العلمية لأعلام القادرية في سوف بتحقيقها ونشرها وإفادة الأجيال المعاصرة بها.

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولاً: المصادر

- التستري أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، تفسير التستري. جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت، دار الكنب العلمية، 1423هـ.

- الجرجاني علي بن محمد، كتاب التعاريف. تحقيق: محمود رأفت الجمال، ط 1، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 2012م.

- الجيلاني عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني. لا ط، جيزة مصر، دار الريان للتراث، د ت.

- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان. ط 2، بيروت، دار صار، 1995م.

- العدواني مُحمَّد بن مُحمَّد، تاريخ العدواني. تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996م.

- العسقلاني ابن حجر أحمد بن علي، غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني. لا ط، كلكتة 1903.

- العوامر إبراهيم مُحمَّد الساسي، ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوفي، تحقيق: عاشوري قمعون. ط 1، الوادي، مطبعة مزوار، 2013 م.

- العوامر إبراهيم مُحمَّد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. تحقيق الجيلاني العوامر، لا ط، الأبيار الجزائر، منشورات ثالة، 2007م.

- ابن فارس أحمد القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا ط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- القشيري عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك، لطائف الإشارات. تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط 3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب. تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.
- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب. تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فتحي السي د، لا ط، القاهرة، المكتبة التوفيقية، لا ت.
- الكلاباذي محمد ابن إسحاق أبو بكر، التعرف لمذاهب أهل التصوف. لا ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

#### ثانيا: المراجع

- بسر عبد الحميد بن نصر، الأمجاد من أبناء سوف. لا ط، الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019 م.
- الجيلاني حياة الفقيه، الفتوحات الربانية في الاوراد القادرية. ط 1، القاهرة، دار الوابل الصيب، 2019م.
- حسان الجيلاني، جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف. ط 1، ولاية الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2017 م.
- زيدان يوسف محمد طه، عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب. ط 1، بيروت، دار الجيل، 1991م.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي. لا ط، الجزائر، عالم المعرفة 2011م.
- عبد الحميد عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، عالم الكتاب، 1429هـ 2008م.
- العمامرة سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب ، شركة مزوار للطباعة والنشر، الوادي، 2006 م.
- عميرايو حميدة، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر. لا ط، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، 2003م.
- القاسمي الحسيني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر. ط 1، المسيلة الجزائر، دار الخليل القاسمي، 1427هـ 2005م.
- الكيلاني جمال الدين فالح، جغرافية الباز الاشهب قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبد القادر الكيلاني وتحقيق محل ولادته وفق منهج البحث العلمي. ط 4، فاس المغرب، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، 2014م.
- الكيلاني عبد الرزاق، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة. ط 1، دمشق، دار القلم، 1994م.
- مبارك زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق. المملكة المتحدة الناشر مؤسسة هنداوي 2017/01/26م.
- م. ت. هوتسما وآخرون، موجز دائرة المعارف الإسلامية. ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، تحقيق: حسن حبشي وآخرون ج17، ط 1، الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م.

- مُجَّد سعيد اسماعيل، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية. لا ط، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1353هـ.
- مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته. لا ط، الجزائر، دار الهدى، 1429هـ-2008م.
- منصوري أحمد بن الطاهر، الدر المرصوف في تاريخ سوف. ط 1، الوادي مطبعة مزوار، 2011م
- مياسي إبراهيم، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف دراسة تاريخية. لا ط، الجزائر، دار هومة، 2014م.
- مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري. لا ط، بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 م
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر. ط 2، بيروت مؤسسة نويهض الثقافية، 1980 م.
- هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962). ط 2، بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،
- يحي عبد الواحد، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب مع بحوث أخرى. ترجمة: عبد الباقي مفتاح ط 1، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، 2013 م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

- بريك الإمام، الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954م \_ 1962م. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: صالح فركوس، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة 08 ماي 1945م قلمة، الجزائر، 2013م/2014م.

- تومي إيمان بنت عبد المجيد وجاب الله مروة، التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف 1892م\_1962م. مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف: رشيد قسيبة، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2017م/2018م.

- غنابزية علي، مجتمع وادي سوف بين الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ / 1882-1954م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2008/2009م.

- قذع مُجد العيد، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف والجنوب التونسي (1881-1962م)، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف: على غنابزية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2019/2020م.

- قسيبة رشيد، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أنموذجا 1917\_1962م، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عبد القادر مولاي، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، 2015 / 2016م.

- بن موسى موسى، الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900م \_ 1939م. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: أحمد

صاري، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،  
2005م/2006م.

#### المقالات والدوريات:

- قمعون عاشوري، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة  
البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع 03، جوان 2006م.

- قول معمر، مطبوعة التصوف الاسلامي، مقرر السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان، جامعة  
حمه لخضر الوادي. 2017م/2018م.

#### لقاءات:

- لقاء مع الشيخ مفتاح عبد الباقي يوم 18 /02/ 2023م على الساعة 11:30 صباحا  
بمكتبة الزاوية الهبرية بقمار الوادي.

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العناوين
-	إهداء
-	شكر وتقدير
-	ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية
أ	مقدمة
<b>المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية</b>	
06	المطلب الأول: مفهوم الطريقة والعلم والتصوف والزاوية
06	الفرع الأول: الطريقة
07	الفرع الثاني: العلم
08	الفرع الثالث: التصوف
09	الفرع الرابع: الزاوية
10	المطلب الثاني: التعريف بمؤسس الطريقة القادرية وأسسها وأورادها
10	الفرع الأول: مؤسس الطريقة القادرية
12	الفرع الثاني: أسس الطريقة القادرية
16	الفرع الثالث: أوراد وأحزاب الطريقة القادرية
<b>المبحث الثاني: انتشار الطريقة القادرية بوادي سوف</b>	
20	المطلب الأول: التعريف بإقليم وادي سوف

20	الفرع الأول: التسمية (وادي سوف)
22	الفرع الثاني: الإطار الجغرافي لوادي سوف
24	الفرع الثالث: الإطار التاريخي لوادي سوف
31	المطلب الثاني: دخول الطريقة القادرية إلى وادي سوف
31	الفرع الأول: مرحلة الشيخ أبو علي السني النفطي
32	الفرع الثاني: مرحلة الشيخ إبراهيم الشريف النفطي
<b>المبحث الثالث: نماذج من أعلام الطريقة القادرية بوادي سوف</b>	
34	المطلب الأول: الشيخ إبراهيم العوامر
34	الفرع الأول: اسمه ونسبه
35	الفرع الثاني: مولده ونشأته
35	الفرع الثالث: شيوخه وتعلمه
36	الفرع الرابع: نشاطه العلمي والإصلاحي والتوعوي
39	الفرع الخامس: علاقته بالطرق الصوفية
41	الفرع السادس: آثاره العلمية
44	الفرع السابع: محنته ووفاته
45	المطلب الثاني: الشيخ محمد الهاشمي الشريف
45	الفرع الأول: اسمه ونسبه
46	الفرع الثاني: مولده
47	الفرع الثالث: نشأته وتعلمه

## فهرس الموضوعات

47	الفرع الرابع: ابرز جهوده وأعماله ومواقفه
52	الفرع الخامس: علاقته بالطريقة التيجانية
54	الفرع السادس: محنته ووفاته
56	الفرع السابع: شهادة وأقوال أهل العلم فيه
57	المطلب الثالث: الشيخ عبد العزيز الشريف
57	الفرع الأول: اسمه ونسبه
57	الفرع الثاني: مولده ونشأته
58	الفرع الثالث: رحلته العلمية وتعلمه
59	الفرع الرابع: نشاطه العلمي والإصلاحي والتوعوي
63	الفرع الخامس: علاقته بالطرق الصوفية
64	الفرع السادس: محنته ووفاته
68	الخاتمة
70	قائمة المصادر والمراجع
77	فهرس الموضوعات